مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة
للُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكَّمة



العدد : 20
أبريل - يونيو 2026م

الجزء 1

Arcif
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي

(رئيس هيئة التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي

(مدير التحرير)

أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي

أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي

أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان

أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة بمصر

أ.د. سعيد العوادي

أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض بالمغرب

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عياد بن عيد الثبيتي

أستاذ النحو والصرف بجامعة أم القرى

أ.د. سالم بن سليمان الخماش

أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. منصور بن محمد الغامدي

أستاذ الصوتيات الحاسوبية بهيئة تقويم التعليم والتدريب

أ.د. عبد الفتاح محمد حبيب

أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية الزقازيق بجامعة الأزهر

أ.د. حسن دربر

أستاذ الترجمة وعلم المصطلح بجامعة القاضي عياض بالمغرب

أ.د. عزالدين محمد المجدوب

أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسية

أ.د. محمد بن صالح الشنقيطي

أستاذ النقد الأدبي الحديث بجامعة جدارة بالأردن

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد بجامعة تونس

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.

– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.

– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.

– مقدّمة.

– صلب البحث.

– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.

– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.

– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: https://journals.iu.edu.sa/ALS

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	مقدمة في النحو للشيخ شمس الدين الكَلَائيّ (ت ٧٧٧هـ) دراسة وتحقيق **د. صالح بن حسين بن ناصر الحارثي**	١١
٢)	الرواية وقواعدها التوجيهية عند النحاس في إعراب القرآن دراسة نحوية **د. إبراهيم بن هادي محمد المباركي**	٦٩
٣)	عامل النصب في الظرف المستقَرِّ الواقعِ خبرًا عند سيبويه (دراسة وصفيَّة تحليليَّة) **د. موسى بن ناصر الموسى**	١٢٩
٤)	العلّة المخترعة عند الأعلم الشّنتمريّ في كتاب المخترع الممنوع من الصّرف أنموذجًا **غادة بنت سعد بن عبد الله السّعيديّ**	١٩١
٥)	اعتراضات الدَّماميْنِيّ الصَّرفيَّة على شرح الصَّفديِّ للاميَّة العجم ونقض ابن أقبرس لها **د. فهيد بن رباح بن فهيد الرَّباح**	٢٤٥
٦)	المفردة اللغوية الدّالة على الطّلب –دراسة نحويّة تداوليّة **د. أفراح بنت علي المرشد**	٢٧٥

م	البحث	الصفحة
٧)	مفهوم الإنصاف وتجلياته في شعر كعب بن معدان الأشقري الأزدي **د. مشاعل بنت علي العكلي**	٣٣٣
٨)	تداوليَّة الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل **د. مشعل بن فيحان بن بلَّاش العصيمي**	٣٩١
٩)	وسائل الإقناع في الخطاب الحواريّ (نماذج من خطاب الوافدات على معاوية بن أبي سفيان ﷺ) مقاربة حِجاجيَّة **د. فوزيَّة بنت محمَّد بن إبراهيم البطي**	٤٦٧
١٠)	جماليات الفوضى والنّظام الخفيّ في لزوميات أبي العلاء المعرّي (قراءة جمالية تأويلية) **د. مطير بن سعيد الزهراني**	٥١٩
١١)	أثر استراتيجية تعليم الأقران في تنمية مهارات الحوار لدى طلاب العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة **د. أحمد بن محمد بن أحمد شيخ**	٥٦٧
١٢)	برنامج مقترح لتعزيز وعي طلاب الدبلوم العالي بتوظيف المهام اللغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها **د. ماجد بن سالم بن جابر السناني**	٦١١

مفهوم الإنصاف وتجلياته في شعر كعب بن معدان الأشقري الأزدي

The Concept of Fairness and Its Manifestations in the Poetry of Kaʿb ibn Maʿdān al-Ashqarī al-Azdī

د. مشاعل بنت علي العكلي

أستاذ مشارك / تخصص أدب ونقد بقسم اللغة العربية

بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

البريد الإلكتروني: malokly@iau.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
19/11/2025		01/02/2026
نشر البحث A Research Publication		
محرم ١٤٤٨هـ = May 2026		
DOI:10.36046/2356-000-020-007		

ملخص البحث

عرف شعرنا العربي أشعاراً سميت بـ: "بالأشعار المنصفات"، تحرر فيها الشاعر من ذاته وعصبيته، فأسبغ على عدوه السمات التي تنصفه، وقد ارتبطت المنصفات بالحروب، والنظرة الحيادية للعدو، ولكن مفهومه لم يكن قاراً ثابتاً في كل عصر، بل تعددت صوره، واختلف مفهومه بالنظر موقف المقاتل ذاتاً وقبيلة من الآخر.

والبحث يدرس مفهوم الإنصاف وتجلياته في شعر كعب بن معدان الأشقري، الذي حمل أبعادًا متعددة تتجاوز مفهوم المنصفات في العصر الجاهلي، إلى مفهوم أشمل، يرتبط بكونه فارساً شهد المعارك الطاحنة مع خصومه، ووقف على وقائعها، وعايش أحداثها، وخبر قوة عدوه، فأعلى من شجاعته وأنصفه، ووصفه بصدق، ووقف على الحياد في أشد مفاصل المعركة ضراوة، وهو المعروف بعصبيته لقومه، وولائه لهم؛ ولكنه لم يقف عند هذا الحد من الإنصاف المرتبط بالأشعار التي قيلت في الحرب، بل تجاوزه في شعره إلى موقف من الآخر، تجلت في إمحاض الإخاء، وهو الجانب الذي أغفله بعض الدرسين لدى دراستهم للأشعار المنصفة.

ويهدف البحث إلى دراسة مفهوم الإنصاف لدى الشاعر؛ للكشف عن نزعة الإنصاف لديه وارتباطها بخصوصيته الثقافية وانتمائه القبلي، وتمثيله لرؤية الدولة في النظر إلى الآخر العدو، المختلف عقدياً. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة وأبعادها مع الاستعانة بالمنهج التاريخي الذي يعين على تبين مفهوم الأشعار المنصفات التطوري.

وقد انتهى البحث إلى نتائج من أهمها: أن معنى الإنصاف لدى الشاعر يتصف بنزعة التوثيق الخطابية، ويحمل معنى تقدير الشجاعة وأهميتها في إثبات الوجود، وتحقيق الذات القبيلية متجاوزاً الفخر والتعالي على الآخرين.

كلمات مفتاحية: الأشعار المنصفات، الإنصاف، الواقعية، الصدق، العصبية القبلية.

Abstract

Arabic poetic heritage includes a distinct category known as al-ashʿār al-munṣifāt ("poems of fairness"), in which poets rise above personal and tribal bias to acknowledge the virtues of their adversaries. Although this tendency is tied to wartime contexts, its meaning varied according to cultural circumstances and the poet's relationship with the "other".

This study examines fairness in the poetry of Kaʿb ibn Maʿdān al-Ashqarī, a warrior-poet who directly witnessed major battles. His poetry presents an expanded notion of fairness that goes beyond neutral depiction of the enemy. He offers realistic portrayals and explicit recognition of his opponents' courage, despite his strong tribal affiliation.

Moreover, Kaʿb's fairness extends beyond the battlefield to a broader appreciation of the religiously different "other," reflecting values of sincerity and human fellowship often overlooked in previous studies.

The research adopts a descriptive-analytical method supported by a historical approach. Findings show that fairness in Kaʿb's poetry embodies a documentary rhetorical tendency grounded in realism and an esteem for courage as a form of tribal self-affirmation.

Keywords: al-ashʿār al-munṣifāt, fairness, realism, truthfulness, tribal identity.

المقدمة

عرف العرب أشعاراً منصفة، ارتبطت بالحروب بداية، ثم تفرع معناها، واتسع ليشمل أكثر من فن شعري في مجالات الحياة المختلفة. وقد اكتسبت الأشعار المنصفة أهمية كبيرة عند العرب، إذ كانت العرب تولي شعر الإنصاف اهتمامًا كبيراً، وتسبغ عليه قيمة عظمى؛ كونه ارتبط بالحرب، التي دارت رحاها على امتداد الحياة العربية، وهي المناسبة التي ولدت معظم تقاليد الحياة العربية.

والإنصاف نزعة سامية تمثل الجانب الإنساني في الحرب، وتكشف عن الموقف المضمر منها، رفضاً أو قبولا، كما تبينه مآلات الأشعار المنصفة، وهذا مالحظناه من تضمنها نزعتين مختلفتين؛ نزعة بدوية تذهب بالخصومة إلى نهايتها، ونزعة إنسانية تنتهي إلى المصالحة بين المتحاربين، واستئناف المودة والمحبة بين طرفين كانا متحابين فيما سلف قبل أن تدق الحرب إسفينها بينهم. وقد سجل لنا التاريخ الأدبي قصائد عرفت بالمنصفات، صورت الإنصاف والعدل في وصف العدو بإعطائه حقه من سمات الشجاعة ووصف حرّ اللقاء معه في معارك لم تبق ولم تذر، في بضع قصائد معلومات، تجاوز فيها أصحابها العصبية القبلية، والمبالغة والغلواء في النظر إلى الذات، ولم يكن هذا الأمر هيناً عليهم، لذلك قلت الأشعار المنصفة، وبقيت صوتاً خافتاً، كاد أن يضيع في فضاء مثار النقع وصليل السيوف ودعوات الانتقام.

ولم يبق الإنصاف مقصوراً على القصائد التي قيلت في الحروب، إذ تطور مفهومه بعد العصر الجاهلي وفق معطيات العصر وطبيعة الحروب وتأثير الدين الإسلامي في النفوس، وتغير أهداف الحروب إلى حد ما.

والبحث يدرس مفهوم الإنصاف وتجلياته في شعر كعب بن معدان الأشقري، ودوافعه وميزاته؛ لأنه يشكل حلقة مهمة من حلقات شعر الإنصاف في تراثنا العربي، تمتع بخصوصية الشاعر الذي عايش مرحلة الفتوحات الإسلامية، وشارك بها، وقدّم لنا

صورة عن الإنصاف تمتد بجذورها إلى العصر الجاهلي، وتتفرع في ظلال الإسلام، الذي كان له تأثيره في النفوس، وتشكيله رؤية خاصة للشعر تقوم على الصدق على صحوة العصبيات القبلية في عصر الشاعر، ولم يقتصر في أشعاره المنصفات على شعر المعارك والحروب، التي ارتبطت بالفتوحات الإسلامية وما تحمله من أهداف تقوم على مبدأ تعزيز قوة الدولة، وتثبيت أركانها، بل وجدنا لديه ما يتعلق بالإنصاف في العلاقات الاجتماعية، ليتخذ الإنصاف لديه سمات نتبينها في البحث بعد الوقوف المتأني على أشعاره؛ للخلوص إلى ما أضافه الشاعر إلى مفهوم الإنصاف، لعلنا نكمل حلقة من حلقات دراسة التراث العربي المتعلق بهذا الجانب.

ويطرح البحث **إشكالية**، تتحدد بالسؤال الآتي: ما مفهوم الإنصاف في شعر كعب بن معدان الأشقري؟

ولحل الإشكالية لابد من الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- مافهوم الإنصاف في النقد العربي القديم والحديث؟
- كيف تجلى الإنصاف في شعر كعب بن معدان الأشقري؟
- هل قدم الشاعر لمفهوم الإنصاف جديداً؟
- ما علاقة الإنصاف بذاتية الشاعر وموقفه من الآخر؟

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في كونه حلقة متممة لدراسة جانب من تراثنا الأدبي يتعلق بالأشعار المنصفة؛ لإن معظم الدارسين لم يدرجوا شعره ضمن الأشعار المنصفة، واقتصر من ذكره من الدارسين على قصيدة له على سبيل الاستشهاد على الإنصاف وتمثّل فكرته، أو الإشارة إلى أنه وصف المعارك مع عدوه، ولكن هؤلاء الدارسين لم يتبينوا معاني الإنصاف في شعره كله، ولم يبينوا فيما لو تطور مفهوم الإنصاف لديه عما كان عليه في الشعر الجاهلي. ويأتي البحث ليسد ثغرة

في دراسة تاريخنا الأدبي في سبيل وضع لبنة في ابتناء الهيكل العام للجانب الأخلاقي في آداب الحروب في أدبنا العربي عبر دراسة الإنصاف، الذي تجلى في خطاب الشاعر الحربي المتسم بالتسجيلية والواقعية والصدق، وتداخل الشعري السياسي بالديني، والتاريخي بالجغرافي، ونحن لانريد أن نفسر الإنصاف بوصفه خطاباً أدبياً واقعياً فحسب، بل نهدف أيضاً إلى إظهار كيف أنتج الأدب وعيًا بما حدث أدى إلى تحقق الإنصاف في مواقف الحياة المختلفة.

أهداف البحث:

- دراسة مفهوم الإنصاف بين النقد القديم والحديث.
- دراسة الأشعار المنصفة في شعر كعب بن معدان الأشقري.
- تحديد مفهوم الإنصاف ودواعيه في شعر الشاعر، وبيان ما أضافه كونه من شعراء العصر الأموي.

منهج البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليل الذي يعين في تحديد الأشعار المنصفة، ووصف الظاهرة وأسبابها ومتغيراتها، وسبر أغوارها مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لتتبع تطور مفهوم الأشعار المنصفة.

الدراسات السابقة

لم يفرد الدارسون دراسة مستقلة للأشعار المنصفات في شعر كعب بن معدان الأشقري، بل جاء ذكره في سياق الشعراء الفرسان، وشعر الحروب، والمنصفات بشكل عام، ومن هذه الدراسات:

- "شعراء أميّون" القسم الثاني لنوري حمودي القيسي[١]، الذي أفرده بدراسة عن حياته وشعره، وأشار إلى إنصافه، وأنه جدير بأن يوضع إلى جانب الشعراء الذين عرفوا بإنصاف الخصوم، وأرجع هذه النزعة إلى سمو أخلاقه، ولكنه لم يفصّل في دراسة أشعاره المنصفات.
- شعر الحروب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة لزكي المحاسني[٢]، وقد تناول الباحث الشاعر تحت عنوان (شاعر الحروب الأموية)، ودرسه بوصفه شاعرًا فارسًا، شارك في حرب الفتوح، وجعل قصائده من باب المعذرة في القتال، وثأر وقصاص.
- أضواء على شعر المنصفات في الأدب العربي لمحمد بدر معبدي[٣]، الذي درس فيه رائية كعب بن معدان، وجعلها من القصائد التي أنصفت الفريقين: الأموي والخوارج، وأدرج الشاعر ضمن أصحاب المنصفات، ولكنه لم يدرس معاني الإنصاف في القصيدة كلها، إضافة إلى أنه لم يلتفت إلى أشعاره الأخرى، التي تجسد معنى الإنصاف.
- معاني البطولة في شعر كعب بن معدان الأشقري لخليل إبراهيم عبد الوهاب،

(١) ينظر: نوري حمودي القيسي، "شعراء أميون القسم الثاني دراسة وتحقيق". (ط١، بيروت: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٦م)، ٢: ٣٧٣- ٣٨٧.

(٢) ينظر: زكي المحاسني، " شعر الحروب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة". (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت)، ٨٣- ٨٧.

(٣) ينظر: محمد بدر معبدي، " أضواء على شعر المنصفات في الأدب العربي". (مصر: المطبعة التجارية، ١٩٨٩م)، ٧٥- ٧٧.

حاول فيه الباحث جمع معاني البطولة المعنوية والمادية في شعر، ولكنه لم يتعرض لمعاني الإنصاف في شعره[١].

- الذات والآخر في الأدب العربي (عصر بني أمية) (رؤية تحليلية نصية)، للشحات الغمري أحمد، درس فيه تجربة الشاعر الشعرية من حيث صدقيتها[٢].
- المنصفات من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي دراسة موضوعاتية فنيّة للباحث مراد زعباط، أورد مقطعة شعرية للشاعر في وصف صراع قوم الشاعر مع الترك، معقباً عليها بأنه لم يبخسهم حقهم، وجعل الإنصاف خياراً ذاتياً، وهذا ما كشف لنا تنوع الدوافع التي تقمصت دور الموضوعات المهيمنة في النصوص الشعرية[٣].

وهذه الدراسات على أهميتها، تتسم بالجزئية؛ كونها اقتصرت على إشارات بسيطة إلى إنصاف الشاعر عبر إيراد بعض الأبيات الشعرية دليلاً على عدم بخسه حق عدوه في المواجهة في المعركة. وهذا البحث يحاول الإحاطة بتجليات الإنصاف في شعر كعب الأشقري، وتحديد مفهوم الإنصاف لديه، لنضع أشعاره المنصفات في نصابها ضمن تاريخ التراث العربي.

---

(١) ينظر: خليل إبراهيم عبد الوهاب، " معاني البطولة في شعر كعب بن معدان الأشقري". مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ٣، (٢٠٠٧م): ٤٢٠- ٤٣١.

(٢) ينظر: الشحات الغمري أحمد،" الذات والآخر في الأدب العربي (عصر بني أمية) (رؤية تحليلية نصية)"، *حولية اللغة العربية بجرجا*، ١٤، ٣، (٢٠١٠م): ٢٥٣٩- ٢٥٤٨.

(٣) ينظر: مراد زعباط،"المنصفات من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي دراسة موضوعاتية فنيّة".(رسالة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة١، ٢٠٢٠م): ٦٣.

خطة البحث

- المبحث الأول: مفهوم الإنصاف في الدراسات النقدية والأدبية قديماً وحديثاً.
- المبحث الثاني: كعب بن معدان الأشقري (التعريف بالشاعر).
- المبحث الثالث: تجليات الإنصاف في شعر كعب بن معدان الأشقري.
- المبحث الرابع: مفهوم الإنصاف ودواعيه لدى الشاعر.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية.

المبحث الأول: مفهوم الإنصاف بين النقد القديم والحديث

قبل الخوض في مفهوم الإنصاف في النقد العربي قديمه وحديثه لابد من تأصيل معنى الإنصاف لغويًا من المعاجم، التي فسرت الإنصاف، الذي ورد فيها بمعنيين اثنين، هما:

الأول: النِّصْفُ أَحد شقَّي الشيء، النِّصْفُ والنُّصف بالضم والنَّصِيفُ والنَّصْفُ الأَخيرة عن ابن جني أَحد جزأَي الكمال، وقرأَ زيد بن ثابت فلها النُّصْف، وفي الحديث الصبر نِصْف الإيمان، قال ابن الأَثير: أَراد بالصبر الوَرَع؛ لأَن العبادة قِسمان، نُسُك وورَعٌ، فالنُّسُك ما أَمَرَتْ به الشريعة، والورَعُ ما نَهَت عنه، وإنما يُنْتَهى عنه بالصبر، فكان الصبرُ نِصفَ الإيمانِ والجمع أَنْصاف ونصَفَ الشيءَ يَنْصُفُه نَصْفاً وانتَصَفه وتَنَصَّفَه ونَصَّفه أَخذ نِصْفَه.

الثاني: الإنْصاف إعطاء الحق، وقد انتصف منه وأَنصف الرجلُ صاحبه إنْصافاً وقد أَعطاه النَّصفَةَ، ابن الأَعرابي أَنصف إذا أَخذ الحق وأَعطى الحق، والنصَفة اسم الإنصاف، وتفسيره أَن تعطيه من نفسك النصَف، أَي تُعْطيه من الحق كالذي تستحق لنفسك. وأنصفه من نفسه وانْتَصَفَ هو منه وتَنَاصَفَ القوم أنصف بعضهم بعضا من نفسه. وأنصف الرجل أي عدل"(١). وذكر الفيروزآبادى "وتناصفوا: أنصف بعضهم بعضًا وناصفه قاسمه على النصف وانتصف منه استوفى حقه منه كاملاً حتى صار كل على النصف سواء كاستنصف منه"(٢). وفسر الجوهري الإنصاف بمعنى

(١) ابن منظور الأفريقي،" لسان العرب "تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، (ط٣، بيروت: دار احياء التراث العربي،١٩٩٩ م)،١٤: ١٦٥. مادة: (نصف).

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط". تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، (ط٦، دمشق: مؤسسة الرسالة، =

العدل، إذ قال: "وأنصف أي عدل، يقال أنصفه من نفسه وانتصفت أنا منه، وتناصفوا أي أنصف بعضهم بعضًا"(١)، يرتسم المشهد بين المتناصفين وذلك بتحليل الصورة بين الأخذ والعطاء بالتساوي، وذلك ألا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه ولاينيله من المضار إلا مثل ما يناله منه والمساواة بين النصفين حتى في الشر(٢)، ويتطابق معنى النصف مع معنى الإنصاف لدى ابن قتيبة كما تبدى في تعليقه على قول القطامي(٣):

فاسأل نزاراً فقد كانت تُنازلني بالنِّصْف من بين إسخانٍ وإبرادِ

ويجعل الراغب الأصفهاني النصفة في الخدمة تقتضي" أن يعطي صاحبه ما عليه بإزاء ما يأخذ من النفع"(٤).

ومن "مرادفات كلمة الإنصاف، القسط والعدالة والحق، ويقابلها الجور والظلم والعتو والبغي والاستبداد"(٥).

=

١٩٩٨م)، ٨٥٦. مادة نصف.

(١) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)،٤: ١٤٣٢- .١٤٣٣ مادة نصف.

(٢) ينظر: ابن قتيبة الدنيوري، " كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني. تصحيح سالم الكرنكوى، (بيروت: دار النهضة الحديثة، ١٩٥٣م)، ٢: ٨٠٥.

(٣) القطامي، " ديوان القطامي". تحقيق إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، (ط١، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م)، ٨٣.

(٤) الراغب الأصفهاني،" المفردات في غريب القرآن ". (القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ١٩٦٢م)، م ٤٩٥- ٤٩٦.

(٥) سعدي الضناوي، جوزيف مالك. " معجم المترادفات والأضداد. (طرابلس: ناشرون، ٢٠٠٧م)، مادة أنصف.

نخلص مما تقدم إلى اتفاق معاني الإنصاف لغوياً على معاني إعطاء الحق، أو أخذ الحق، عدلاً وإنصافًا ومناصفة. فالمعنى اللغوي يحمل دلالتين اثنتين: أولهما: القسمة بالنصفة، وثانيهما: العدل وإعطاء كل حقه، والعدل فضيلة يقصدها المادح من جملة الفضائل الأخرى (العقل والشجاعة- والعدل – والعف) عند قدامة بن جعفر(١). وعلامة" العدل ألا تجعل الحكم حكمين فتحكم لنفسك بحكم وللناس بآخر حتى يكون الحكم في نفسك وفي غيرها حكماً واحداً وإنصاف الناس في نفسك"(٢). ولم يرد مفهوم الإنصاف وصفاً للشاعر المنصف إلا في مرجع واحد فقط (٣)؛ لأن الشاعر إن لم ينصف في كل أشعاره لايستحق وسم المنصف. فقد ينصف أحدهم في بعض شعره، أو في قصيدة، أو في الأبيات المفردة فقط، ولذلك يقال الأشعار المنصفة في شعر شاعر ما.

أما المعنى الاصطلاحي فنتلمسه في كتب **النقد العربي القديم**، التي أصلت مفهوم الأشعار المنصفة.

جاء ذكر الأشعار المنصفة أو القصائد المنصفة لدى الأصمعي لدى تعليقه على قصيدة المفضل النكري، فقال: "وتسمى المنصفة"(٤)، وجعل قصيدة العباس بن

(١) قدامة بن جعفر، " نقد الشعر". تحقيق عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٩٦.

(٢) أبو عبد الله حارث بن أسد المحاسبي، " آداب النفوس. تحقيق عبد القادر أحمد عطا، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٤م)، ١٨٢.

(٣) ينظر: محمد بن عمران بن موسى المرزباني، " معجم الشعراء" تحقيق فاروق اسليم، (ط١، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م) ، ٥٥٥.

(٤) الأصمعي،" الأصمعيات" تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، (ط٣، مصر: دار المعارف، د.ت) ، ١٩٩.

مرداس من" المنصفات"[١]. وجاءت بالتسمية عينها عند ابن سلام الجمحي[٢] وصفاً لقصيدة المفضل النكري. ووردت في كتاب البيان والتبيين بمسمى" الأشعار المنصفة"[٣] التي تعطي المتحاربين حقوقهما، ولكنه في موضع آخر في أدبه، يعد الإنصاف مرادفاً لصدق الشاعر، ففي معرض حديثه عن ابن قميئة، يقول "وهو ممن أنصف في شعره وصدق"[٤]. فابن قتيبة يربط الإنصاف بالناحية الأخلاقية، ويفسرها تفسيراً أخلاقياً.

ونقل الخالديان عن الرواة أن المنصفات ثلاث قصائد؛ فأولها قصيدة عامر بن معشر ابن أسحم بن عدي، والعباس بن مرداس السلمي، وثانيها منصفة عبد الشارق بن عبد العزيز الجهني، وثالثها منصفة العباس بن مرداس"[٥].

وعد المرزوقي قصيدة العباس بن مرداس من المنصفات، إذ قسم الشهادة قسم السواء بين أصحابه وأصحابهم وتناول كل فرقة منهم[٦] ، وفي تعليقه على أبيات عبد

(١) الأصمعي، "الأصمعيات"، ٢٠٤.

(٢) ابن سلام الجمحي،" طبقات فحول الشعراء". تحقيق محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني، د.ت)، ١: ١٤٥.

(٣) الجاحظ، " البيان والتبيين". تحقيق عبد السلام هارون، (ط٧، جدة: مطبعة المدني، ١٩٩٨م)، ٤: ٢٣.

(٤) ابن قتيبة، " الشعر والشعراء". تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢ م)، ١: ٣٧٧.

(٥)أبو بكر محمد، أبو عثمان سعيد، الخالديان. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين تحقيق السيد محمد يوسف، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشرن ١٩٥٨م)، ١: ١٤٩.

(٦) أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي،" شرح ديوان الحماسة"، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م) ، ١: ٤٤٠.

الشارق الجهني، يقول: وهذه الأبيات تسمى المنصفة، لما تقابل فيها من صفات الجيشين على وجه التعادل، وسنن التصادق، لأن قصده اقتصاص الحال الدائرة بينهم(١)، وجعل تعظيم الخصم والإكبار من شأنه، راجع إليه إذ صار قتيله(٢).

وتوسع المعنى في خزانة الأدب، فبرز معنيا الإنصاف في وصف الشعر الذي أنصف فيه قائله عدوه في الحرب، وفي الإخاء(٣).

وأورد عن الطبرسي في شرحه أبيات العباس بن مرداس من "باب المنصفات، وهو من باب التناصف، وللعرب قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء، وفيما وصفوه من أحوالهم في إمحاض الإخاء، قد سموها المنصفات"(٤). ففي قول الطبرسي، نجد معنى التناصف في القصائد التي قيلت الحرب وغيره، وأغفل المقطعات والنتف والأبيات المفردة.

وجاء معنى الإنصاف في التذكرة الحمدونة" بمعنى التناصف، وجعل "العدل في النَّصَفَةِ"(٥)، مقابلًا للقسمة العادلة بين طرفين متعادلين"لايجري لأحد إلا جرى عليه، ولايجري على أحد إلا جرى له، يستوي الملك والسوقة في واجبه، ويعتدل البغيض

(١) ينظر: المرزوقي، " شرح ديوان الحماسة"، ١: ٤٤٩.

(٢) ينظر: المرزوقي، " شرح ديوان الحماسة"، ١: ٦٧٢.

(٣) ينظر: عبد القادر البغدادي،" خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م)،٨: ٣٢٦.

(٤) عبد القادر بن عمر البغدادي،" خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". (ط٤، مصر: الخانجي، ٢٠٠٠م)، ٨: ٣٢٦- ٣٢٧.

(٥) ابن حمدون، "التذكرة الحمدونية" تحقيق إحسان عباس، بكر عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م) ، ٣: ١٩٠.

والحبيب في تحقيقه، طالبه حاكم على خصمه، وصاحبه أمير على أمره"[١]، فالنَّصَفَةُ تقوم على مبدأ المساواة وعدم التحيّز لطرف، وترجيح الكفة بين طرفين، فمن امتلك القدرة على" النَّصَفَةِ "، يمتلك سلطة معنوية على خصمه، ومن يتحلى به يملك زمام أمره. وهذا الموقف يتحرر من الهوى، القائم على الاعتراف بالفضل للآخرين ولو كانوا خصوماً، وعلى تقييم النصوص بمعيار الحق لا بمعيار المودة أو الخصومة. ومن هنا يتبين أنّ الإنصاف النقدي امتداد تطبيقي لتلك الرؤية العامة للعدل؛ فهو يضع الشاعر الكبير والمغمور، والحبيب والعدو، في كفة واحدة، فلا يُمدح إلا ما يستحق المدح، ولا يُذم إلا ما يستحق الذم، وبذلك يتحقق التوازن الذي عناه القول ويترسخ العدل في ساحة النقد كما في شؤون الحياة. ويجعل من أشعار العرب المنصفة قول حكمة بن قيس الكناني دلالة على معنى التناصف.

وقد كان للمنصفات أهمية كبيرة في تراثنا الأدبي والنقدي، تتصل بقيمة المناسبة التي أنتجته، وهي الحرب، وقد أشار الجاحظ إلى أهميتها وعد حفظها من مقومات الرواية والنقد، فقد" أدركت رواة المسجديين والمربديين ومن لم يرو أشعار المجانين ولصوص الأعراب، ونسيب الأعراب، والأرجاز الأعرابية القصار، وأشعار اليهود، والأشعار المنصفة، فإنهم كانوا لا يعدونه من الرواة"[٢]. فالجاحظ يجعل المنصفات غرضاً مستقلاً، يعتدبه الرواة، ومع هذه الأهمية، التي بوأها إياها الجاحظ، بقيت أشعاراً متناثرة قليلة، ولايعرف منها إلا قصائد معدودة[٣].

(١) ابن حمدون، "التذكرة الحمدونية"، ٣: ١٩١.

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،" البيان والتبيين". تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ط٧، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)،٤: ٢٣.

(٣) ينظر: عبد الله عسيلان،" العباس بن مرداس الصحابي الشاعر، (المملكة العربية السعودية: دار المريخ، ١٩٧٨م) ، ١٠٠.

يبدو جلياً أن النقد القديم قد اقتصر في تناوله للأشعار المنصفات على المفهوم والدلالة والاختيار، وأطلقوا صفة المنصفات على الأشعار التي أنصف قائلها الطرفين المتحاربين، والتزم بأخلاق الإنصاف، وحمّلوا الصفة معنى الصدق والواقعية والموضوعية في الوصف على وجه الحقيقة والعدل، وبروز الحكمة والرزانة، مع انتفاء صفة المبالغة في وصف الفريقين المتحاربين، ماعدا الطبرسي الذي جعل الإنصاف في الحرب وإمحاض الإخاء على حد سواء، كما جاءت لديهم بمعنى المناصفة بمعنى المقاسمة، إذ إن الشاعر جعل القصيدة نصفين بين القائل وعدوه، ووزع الصفات واحدة بواحدة من باب الإنصاف.

أما في النقد الحديث، فقد تناول الدارسون القصائد المنصفات من زوايا متعددة، نالت القصائد الثلاث الجاهلية حظاً وافراً من هذه الدراسات(١)، وتناولت بعض الدراسات الإنصاف في سياق الحديث عن الشعراء الفرسان، ولكنها انطلقت جميعاً من تحديد مفهوم الإنصاف في الأشعار المنصفة، وتلمس معاني الإنصاف فيها ودواعيه وأسبابه ونتائجه.

أولى الدراسات التي أشارت إلى مفهوم الإنصاف في النقد الحديث هي دراسة نوري حمودي القيسي(٢)، الذي ربط فيها بين الإنصاف والبعد الأخلاقي للفرسان في مواقفهم مع خصومهم – على عصبياتهم القبلية– فالفارس لنبله يعترف بما لخصمه من قوة حتى في موقف الهجاء(٣)، والباحث يوسع دائرة الأشعار المنصفات، فيدخل فيها

(١) قصيدة عامر بن معشر بن أسحم بن عدي (المفضل النكري) جاهلي، والعباس بن مرداس مخضرم، منصفة عبد الشارق بن عبد العزيز الجهني.

(٢) نوري حمودي القيسي، "المنصفات في الشعر الجاهلي". *مجلة الأقلام* ٦، (١٩٦٥).١٥٨- ١٦٤.

(٣) القيسي، "المنصفات في الشعر الجاهلي"، ١٥٨.

كل قصيدة تحمل الطابع نفسه، الذي تتمتع به القصائد المنصفات الثلاثة من" الاعتراف ببطولة الخصوم، وشهدوا لهم بالثبات والجلد، والحرب والشجاعة، والإقدام عند التحام المعارك، يمكن إضافتها إلى تلك القصائد"(١). فالقيسي يعدّ الإنصاف اعترافاً، ويخرجه من باب التفاخر والتعالي، ويجعله من باب تقدير الشجاعة والإعجاب بهذه الصفة المحببة إلى نفوسهم، وهذا جانب أخلاقي في شعر الحرب، وهذا المفهوم للإنصاف المرتبط بالجانب الأخلاقي، هو المفهوم الذي طرحه في دراسته للمنصفات(٢).

ويرى علي الجندي أن الإنصاف هو: الاعتدال والحد من المبالغة والمغالاة في تصوير حال الأعداء، من غير تحيز بما يقارب الحقيقة والواقع(٣).

والإنصاف عند عبد المعين الملوحي، يأتي مرادفاً للاعتدال، والصدق، ونفي المبالغة، والمغالاة في تصوير حال الأعداء، وهو تجل لانتصار الفارس؛ لأنه أنصف عدوه، إضافة إلى انتصاره وغلبته.

وهو يفصّل في مواقف الإنصاف، ويجعل الاعتراف بما للخصم من قوة في النصر وفي الهزيمة وحيث لا نصر ولا هزيمة موقفا نبيلاً، ويقابل ذلك موقف الإنصاف في العلاقات الاجتماعية، وهو الإخاء المحض، وهو لون من الصداقة الحذرة، فسجلها الشاعر في الشعر وعدها لوناً من الإنصاف، وهناك الإنصاف في البغضاء، وهو لم يلتفت إليه النقاد، بل أدركه الشعراء، فللمنصفات إذاً وجوه خمسة، ثلاثة وجوه منها

(١) القيسي، " المنصفات في الشعر الجاهلي"، ١٦٣.

(٢) نوري حمودي القيسي" شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري". (ط١ بيروت: عالم لكتب،١٩٨٦م)، ٦.

(٣) علي الجندي، "شعر الحرب في العصر الجاهلي". (ط٦، بيروت: دار مكتبة الجامعة، ١٩٦٦م)، ١٩٩- ٢٠٠

في الحرب، ووجهان في السلم.

وعد القصائد المنصفات أكثر من ثلاث قصائد، بل ست قصائد، أربع منها في الإنصاف في الحرب، واثنتان في الإنصاف في الإخاء، وهناك مقطوعات أخرى، ويرد على الخالديين في جعلهما القصائد المنصفة في ثلاث قصائد، فالملوحي يجعل للمنصفات وجوهاً خمساً، ثلاثة وجوه منها في الحرب، ووجهين في السلم، فقد جمع "خمسة جوانب من الإنصاف، ثلاثة في الحرب في حالة النصر والهزيمة والتعادل، ورابع في الحب والإخاء، وخامس في الحقد والبغضاء"(١).

ويرادف الإنصاف التصوير الواقعي الحقيقي للخصم عند عفيف عبد الرحمن، إذ يقوم به الفارس محاولا إنصاف الخصوم، بإعطائنا صورة حقيقية لشجاعتهم ونبلهم(٢).

ويرى ثابت محمد صغير مقبل أن المنصفات هي الأشعار التي قيلت في الحرب والسلم، وتوخى قائلوها الصدق والعدل والنصفة في ذكر الوقائع والأحداث والعواطف(٣)، وهي إضافة إلى ذلك تقرير حقائق تحدث على أرض المعركة(٤).

وينظر محمد بدر معبدي إلى المنصفات على أنها نزعة العدل في وصف العدو على شدة عداوتهم لهم، ولذا عرفها على أنها" القصائد التي قالها أصحابها في أعدائهم

(١) عبد المعين الملوحي "المنصفات". (دمشق: وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي،١٩٦٧م)، المقدمة ب، هـ، ت، خ.

(٢) ينظر: عفيف عبد الرحمن، "الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي". (ط١، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٤م)، ٣٠٢.

(٣) ينظر: ثابت محمد صغير مقبل "المنصفات في الشعر الجاهلي دراسة ونقدا". (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٩٨٨٧م)، ١٥٩-١٨١.

(٤) ينظر: مقبل، " المنصفات في الشعر الجاهلي دراسة ونقدا "، ٤٥٩.

ينصفونهم من أنفسهم، إذ لم تمنعهم خصومتهم وشدة عداوتهم لهم أن يقولوا كلمة الحق فيهم، لذلك كانت المنصفات تمثل عنصراً مهماً وقسماً حيوياً من أقسام الشعر"[١].

ويرى غازي طليمات أن مفهوم الإنصاف في الشعر توزيع المفاخر على أصحابها من الجمعين بلا تطفيف ولا تعصب، وهي إقرار من الشاعر بقوة العدو واستعداده للمنازلة الشريفة، وإنصاف في تصوير الملاحم، ينطق اللسان بإطراء الأعداء، واعتراف بسمو العدو في الخلق والسلوك، وتكريم للبطولة والرجولة أيا يكن أصحابها[٢]، ويعد فنّ المنصفات في الشعر اعترافاً بالفضائل وتقدير الآخر، وهي نموذج راق من التعبير الإنساني، يسمو الشاعر فيه عن مشاعر الحقد والتعصّب، ويعبّر عن خصومته بروح نزيهة يسودها العدل والصدق. فالمنصفة ليست ميدانًا للتفاخر أو للانتقام، بل مساحة يلتقي فيها الخصمان على الاعتراف، فيتحوّل العدوّ إلى ندٍّ كريم أو صديقٍ ودود .وبهذا يعكس هذا النمط الشعري نزعة إنسانية سامية تجعل من الشعر وسيلة لتزكية النفس وإعلاء قيم التسامح والإنصاف[٣]. فهذا التفسير يعوّل على تفسير الإنصاف نفسيا " فالشاعر المنصف عندهما هو الذي يضع نفسه موضع خصمه، فيعبر عن معاناته مبرزاً القيم الجميلة التي يخفيها قبح الحرب من بعد الحقد والكراهية وتحول الاحتقار

(١) ينظر: محمد بدر معبدي، "أضواء على شعر المنصفات في الأدب العربي". (القاهرة: المطبعة التجارية، ١٩٨٩م)، ١١.

(٢) ينظر: غازي مختار طليمات،" المنصفات". *مجلة دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر*، ١١-١٢، ١٩٩٢م): ٧٣٤.

(٣) ينظر: غازي طليمات، عرفان الأشقر." الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه. (ط١، حمص: دار الإرشاد، ١٩٩٢م)، ١٥٠.

إلى إكبار، وتعبير عن مشاعر الخصم ومشاركة لأحاسيسه"[١].

وعرّف فتحي عبد المحسن محمد القصائد المنصفات على أنها: هي القصائد التي يتحدث فيها الشاعر عن معركة حدثت بين قبيلته وقبيلة أخرى، فيصف ماحدث في المعركة بين الطرفين على سنن الإنصاف ووجوه العدل[٢]. فالباحث يربط شعر الإنصاف بشعر الحرب، وطبيعة الوصف القائمة على المشاهدة. وقد نُظر إلى المنصفات على أنها نتاج تأمل نفسي ذاتي بعد انتهاء الحرب، فيسقط الفارس ما في نفسه من مدركات شعورية ولا شعورية على الخصم، الذي يغدو مرآة تتحمل كل صور الانعكاس الذاتي للشاعر الفارس[٣].

والإنصاف لدى شوقي ضيف اعتراف بالهزيمة وشجاعة العدو، والواقعية بوصف الحرب، وضبط الانفعال وكظم الغيظ تجاه العدو، فالإعجاب بالخصم والحزن والأسى لمقتله، رفض للحرب لما تجره عليهم من مآس[٤].

ونظر أسامة أبو علامة إلى القصائد المنصفة على أنها: إقرار بما للخصم من قوة

(١) مراد زعباط،"تجليات الإنصاف في شعر صدر الإسلام"، *مجلة اللغة العربية وآدابها*. ١٣، (٢٠١٥): ١٩٧.

(٢) ينظر: فتحي عبدالمحسن محمد، "القصائد المنصفات: دراسة موضوعية فنية". *مجلة كلية التربية جامعة عين شمس* ٧، ٣ (٢٠٠١): ١٧٤.

(٣) ينظر: ليلى نعيم الخفاجي، "البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام". (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م)، ١٤٢.

(٤) ينظر: شوقي ضيف،"تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي". (ط٢٤، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٣م)، ٢٢٠.

واعتراف له بالشجاعة، ويجعل للإنصاف وجوهاً منها في الحرب: الإنصاف في حال النصر، وفي حال الهزيمة وفي حال التعادل، وفي غير الحرب الإنصاف في حالة الود والإخلاص، وفي حال البعضاء[١].

ويجعل مراد زعباط الأشعار المنصفة الحياد في الحكم بين قبيلتين متحاربتين، يتخللها وصف للوقائع وصفاً يحمل مشاعر الإعجاب بالخصم وشجاعته والأسف والأسى لمقتله، وقد يورد الشاعر هذا الإنصاف مفتخراً بنفسه، فقوته من قوة أنداده، أو مادحاً معجباً بشجاعة خصومه أو معتذراً من فرار مبرراً هروبه من عدوه، فإذا حمل الشعر إحدى هذه المعاني جاز تصنيفه في خانة الأشعار المنصفة سواء كان بيتاً مفرداً، أو مقطعة، أو قصيدة"[٢]. هو المعنى ذاته الذي أورده المؤلف في موضع في كتاب آخر له[٣] خلص إليه من استقراء المفهوم في الدراسات القديمة والحديثة.

ويرى ربيع سعداوي أن المنصفات: قصائد توخّى فيها أصحابها الصدق والنصفة، مصورين خصومهم بصورة حقيقية لشجاعتهم ونبلهم[٤]. وقسم المنصفات إلى الأشعار المنصفة التي عنى بها كل شعر قلّ أو كثر وتتضمن معنى الإنصاف في

(١) ينظر: أسامة علي أحمد أبو علامة، " القَصَائدُ المنْصِفَةُ". (رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم،٢٠٠٣م)، ٢٢،٣٢، ٤٦،٣٩، ٥٢.

(٢) زعباط ،"تجليات الإنصاف في شعر صدر الإسلام"، ١٩٧.

(٣) ينظر: مراد زعباط، "المنصفات من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي دراسة موضوعاتية فنيّة". (رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة١، ٢٠٢٠م)، ١٥.

(٤) ينظر: ربيع سعداوي، "المنصفات في شعر الفرسان في العصر الجاهلي". (رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر ٢٠١٩م)،٥١.

بيت واحد من أبياتها، سواء أكان في الحرب أم في السلم في كل عصر من العصور، والقصائد المنصفة، التي كل قصيدة تتضمن معنى الإنصاف في أكثر من بيتين في الحرب أو السلم وفي كل عصر(١) .

ولكن ذهبت حصة الدوسري، إلى أن المنصفات نوع من تمجيد الذات، والفخر الذاتي والقبلي، ونفت صفة الإنصاف عنها، بقولها:" نستشف من معظم القصائد التي وُصِفَت (بالمنصفات) أنها في مجملها ذاتية أكثر منها غيرية، وفيها إعلاء وتمجيد للذات يفوق إنصاف الخصم والثناء عليه؛ مما يعني أنها لم تتعارض مع النسق الاجتماعي السائد في العصر الجاهلي، الذي يعلي من شأن العصبية القبلية، ويعتد بالفخر الذاتي والانتماء القبلي"(٢). وكذلك تذهب نورا علي يسلم صحران، هذا المذهب، فتقول:" إنَّ الشاعر في هذه القصائد لا يسعى من وراء وصْف خصمه والثناء عليه في صبره وثباته إلى إنصافه ومساواته بقبيلته، بل هو وسيلة غير مباشرة، أو هو إشارة عكسية للثناء على الذات، إذ تبن بالشاهد أنَّ القصائد قصائد فخر وليست من التناصف في شيء"(٣).

نستخلص من جملة ما سبق، أن معنى الإنصاف لا يخرج عن معاني تقرير الواقع، والصدق في الوصف، إعطاء الحق كاملا في المواقف المختلفة، سواء أكانت في

(١) ينظر: سعداوي، "المنصفات في شعر الفرسان في العصر الجاهلي"، ٤٧، ٤٨.

(٢) الدوسري، حصة: "تمجيد الذات في شعر منصفات العصر الجاهلي"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، جامعة الكويت: ١٦٠ (٢٠٢٢م): ٢٦٦.

(٣) نورا علي يسلم صحران،" النسق الناسخ لما يُسمَّى بالقصائد المنصفة "دراسة وصفية تحليلية" *مجلة أبحاث المجلد كلية التربية – جامعة الحديدة*، ١١، ١، (٢٠٢٤ م):٨٣٦.

الحرب أم غير الحرب؟ وهي قصائد تعبر عن موقف أخلاقي، أو موقف نفسي ناتج عن تأملات نفسية عميقة، وحالات إنسانية داخلية، ترسم مسار سلوك أخلاقي تجلى في الأشعار المنصفة، ومنهم من نفى وجود الإنصاف، وأدخل الأشعار المنصفة في باب الفخر وتمجيد الذات.

ويمكن لنا أن نقول تعقيباً على مفهوم الإنصاف أنه كان فلسفة في الحياة لدى الفرسان، تخفف من غلواء العصبية، وترفض الحرب، التي أنهكت المتحاربين، وقطعت أواصر العلاقات بين ذوي القربى، وصرمت حبال الود بينهم، فكان الإنصاف نزعة واقعية في وصف المعارك الطاحنة في الأشعار المنصفة تسجيلا لموقف عقلاني ضد للحرب، وتكريهاً بها.

المبحث الثاني: كعب بن معدان الأشقري الأزدي[١]

قصَدنا ألا يكون التعريف بالشاعر هامشياً؛ نظراً لارتباط مفهوم الإنصاف بحياته ورؤيته، وولائه للمهلب بن أبي صفرة، وتمثيله لوجهة نظر الدولة الأموية، وموقفه من الآخر. فهو أبو مالك، كَعْب بن مَعْدان الأَشْقَري، والأشاقر هم بنو عائذ بن دوس من قبيلة الأزد اليمانية، وأمه من بني عبد القيس، شاعر فارس خطيب، معدود بين الشجعان، ومن جِلَّةِ أصحاب المهلّب بن أبي صُفرة والي خراسان في عهد عبد الملك بن مروان، كانت له مشاركة كبيرة في حروبه مع الخوارج الأزارقة، أوفده المهلب إلى الحَجّاج لينقل له بعضاً من وقائع ذلك الصراع.

وكان له أخوان كان لأحدهما ابن يعادي كعباً، وقد قتل كعباً فَقُتِلَ به، كان جرئياً صادقاً في ولائه للمهلب، وقد كان في حضرته عندما وفد إليه رسول الحجاج بن يوسف الثقفي، يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويضعفه، ويعجزه في تأخيره أمرهم ومطاولتهم، فقال المهلب لرسوله: قل له: إنما البلاء أن الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه، وطلب منه أن يمهله حتى يتدبر أمره في الوقت المناسب، فوافق بناء على طلب عبد الملك، فأنشد كعب مخاطباً المهلب بحضرة رسول الحجاج قصيدة منها[٢]:

فدعِ الحروبَ لشيبِها وشبابِها وعليكَ كلَّ غريرةٍ معطار

وبعد أن حلت ملابسات القضية والعفو عنه بأمر من عبد الملك، حضر إلى

(١) ينظر في ترجمته:

أبو الفرج الأصفهاني، " الأغاني". تحقيق إبراهيم السعافيين، بكر عباس، (ط٣، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨م)، ١٤: ١٧٩، ١٩٠. خير الدين الز ركلي، الأعلام. (ط٢، بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٩م)،٦: ٨٦.

(٢) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري، ٧٨.

الحجاج ليوضح موقفاً مما قاله: "أيها الأمير، والله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها، ويُوردناه المهلب من خطرها، أن أنجو منها وأكون حجّاماً وحائكا، فقال له الحجاج: أولى لك، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع، فالحق بصاحبك وردّه من وقته"[١].

بقي على ولائه إلى أن توفي المهلب، واستمر على وده مع يزيد بن المهلب والي خراسان إلى أن وليها قتيبة بن مسلم الباهلي، فمدحه كعب، ونال من يزيد، ومن ثم وليها يزيد، فهرب كعب إلى عمان، فأقام بها مدة ثمَّ اجتواها، وساءت حاله بها، فكتب أبياتاً يعتذر فيها إلى يزيد بن المهلب عما اقترفه بحقه، إلا أن يزيداً قد حبسه، ودس إليه ابن أخ له فقتله، واختلف في تاريخ وفاته[٢]. أما فيما يخص شاعريته، فقد وضع في مرتبة متقدمة من الشعراء كما ورد في خبر عن أبي قتادة قوله:" سمعت الفرزدق يقول: شعراء الإسلام أربعة: أنا، وجرير، والأخطل، وكعب الأشقري"[٣]. وقد تناقلت الأخبار أيضاً أن الفرزدق سئل عنه: يا أبا فراس، أشعرت أنه قد نبغ من عمان شاعر من الأزد يقال له "كعب"؟ فقال الفرزدق:" أي والذي خلق الشعر"[٤].

ويمثل شعره جانباً مهماً من جوانب شعرنا العربي إبّان الفتوحات الإسلامية؛ فقد شهد الوقائع، فكان شعره نقلاً أميناً لوقائع نشر الدعوة وما رافقها من أهوال، وصورة حيّة للصراع بين الأمويين ومناوئيهم من الخوارج والأزارقة، وقد استطاع بعبقريته أن يُطوّع الشعر للسياسة، فكان نصيراً للأمويين بسيفه ولسانه، وجمع في شعره

(١) الأصفهاني،" الأغاني"، ١٤: ١٨٥.

(٢) فؤاد سيزكين، " تاريخ التراث العربي"، ترجمة محمود فهمي حجازي، راجعه عرفة مصطفى ، سعيد عبد الرحيم، (د.ط، الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ١٩٩١م)، ٢/٣: ١٠٢.

(٣) الأصفهاني،" الأغاني"، ١٤/ ١٧٩.

(٤) الأصفهاني،" الأغاني"،١٤: ١٧٩.

أخلاق فرسان الجاهلية وقيم الإسلام، فكان صادقاً في شعره، ينقل وقائع الحروب بكل واقعية كما تتمثل أمام عينيه.

ويتميز شعره بميزة تفرد بها وهي ظهور جانب من الصراع العقدي في شعره الذي صور فيه صراع المهلب مع الأزارقة والخوارج، وبين بطلان معتقدهم بقوله[١]:

لَـوْلَا المهَلَّبُ لِلجَيْشِ الّـذِي وَرَدُوا كَـرْمَـانَ بَعْـدَ اللهِ مَـا صَـدَرُوا
إِنَّـا اعْتَصَمْنَـا بِحَبْـلِ اللهِ إِذْ جَحَـدُوا بِالمحْكَمَـاتِ وَلَـمْ نَكْفُرْ كَمَـا كَفَرُوا
جَـارُوا عَـنِ القَصْدِ وَالإِسْلَامِ وَاتَّبَعُوا دِينـاً يُخَـالِفُ مَا جَـاءَتْ بِهِ النُّـذُرُ

في هذه الأبيات يمتزج المدح بالاحتجاج العقائدي، فالشاعر يمدح المهلب وجنده من جهة، ويدين خصومهم الخارجين عن العدل والإسلام من جهة أخرى. وقد نال قومه مجدهم بالدماء والتضحيات، فكانت حياتهم قائمة على الكفاح في سبيل الحق. ويرى أن الكرامة الحقيقية لا تُنال إلا في أوقات الشدة، أي لا تنبت في أرض الرفاه، بل في المواقف الصعبة التي تُظهر الصادق من المدّعي.

ويمجّد المهلب بن أبي صفرة، الذي مثّل في نظره القائد الفذّ الجامع بين القوة والإيمان، فهو الذي حمى جيشه من الهلاك بعد الله، فصار رمزًا للبطولة والحكمة العسكرية. كما يبيّن الشاعر المبدأ العقدي الذي يربط هؤلاء الأبطال بسلوكهم، فهم لا يقاتلون طمعًا في دنيا، بل اعتصامًا بحبل الله وتمسكًا بالوحي، في حين أن خصومهم جحدوا الآيات وخرجوا عن "المحكمات"، أي عن الأصول الواضحة في الدين، فانحرفوا عن الدين، واتبعوا دينا يخالف ما جاءت به السماء.

وكان الأشقري أحد الشعراء الذين تتبعوا أماكن الفتوحات، فأشار إلى فتح

(١) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٥٨.

سمرقند، وكرمان وغيرها، كما في قوله(١):

إِلَى كِـرْمَانَ يَحْمِلْـنَ المَنَايَـا بِكُـلِّ ثَنِيَّـةٍ يُـوقِـدْن نَـارَا

وَيَوْمَ الزَّحْفِ بِالأَهْوَازِ ظِلْنَا نُـرَوِّي مِنْهُمُ الأَسَلَ الحِرَارَا

فهو يتتبع جيش الفتح، حتى ليظن القارئ أنه يتتبع خط سير مسيرة التاريخ، ويحدد خريطة رسمتها سنابك الخيول، وثبتت مراكزها، وحددت مواقعها.

وقد أعجب عبد الملك بن مروان بشعره، فقد كان يقول للشعراء:" تشبهوني مرة بالأسد، ومرة بالبازي، ومرة بالصقر، ألا قلتم كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده"(٢):

بَرَاكَ اللهُ حِينَ بَـرَاكَ بَحْـراً وَفَجَّـرَ مِنْكَ أَنْهَاراً غِـــزَارَا

بَنُوكَ السَّابِقُونَ إِلَى المعَالِي إِذَا مَا أَعْظَمَ النَّاسُ الخِطَارَا

فما يتميز شعر المديح عند الأشقر هو امتزاجه بالعصبيات القبلية، وأنه كان يأتي في معظمه عقب المواقع والحروب، فيعبر عن عاطفة صادقة" وقوة العاطفة لانبثاقه عن عاطفة الولاء القبلي في المرتبة الأولى، ولانسجامه مع عصبية الشاعر لقومه. وجل هذا المديح مقول إثر وقائع خاضها الممدوح ... ولاتصال هذا المديح بالعصبية القبلية كان الشاعر يحرص فيه على الفخر بقومه، والإشادة ببطولاتهم وشجاعتهم ومناقبهم"(٣)

إن شاعراً شهد البطولات في سبيل الحق، ووصف بعينيه الباصرتين، المعارك،

(١) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٦٥- ٦٦.

(٢) الأصفهاني،" الأغاني"،١٤: ١٨١. والأشقري، "شعر الأشقري"، ٦٥، ٦٦.

(٣) إحسان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي. (ط٢، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٣م)، ٦٠٦.

وما تخلفه من قتلى، لابد أن ينصف طرفي النزاع عبر تقريره الواقع، وإيراد الحقائق، ولكن بفنية عالية، فقدم "صوراً صادقة لمشاعره وهي تتدفق حساً وعاطفة، فكما كان اندفاعه في تخليد مواقع الفتح صادقاً، كانت قدرته على تصوير بسالة خصومه صادقة أيضاً... فقد أصبح بإمكاننا أن نضع كعباً إلى جانب الشعراء الذين عرفوا بإنصاف الخصوم، وشهدوا لهم بالبلاء الحسن، والثبات في مواطن المعارك، وأن نمنح قصائده صفة الإنصاف؛ لإنصافه خصومه قبل أصحابه"(١).

وشيء آخر يميز الأشقري، فهو من الشعراء القلائل الذين كانوا يمثلون طرفاً في الصراع الفكري الذي احتدم في العصر الأموي، فهو صاحب المهلب بن أبي صفرة، قصر مدحه عليه وعلى أبنائه، والمهلب من القواد الذين نهضوا لمقاومة الأزارقة من الخوارج، واستطاع التغلب عليهم، وكان كعب يشهد المعارك بينهما، فخبر حقيقتها، وعرف عن كثب قوة الرجال، وقدرتهم على المقارعة، فجاءت قصائده أناشيد بطولة تفخر بالقوة، وتشيد بصلابة العقيدة، وتمدح بالقدرة على الثبات، وكان يسجل من خلالها حركة الجيش الإسلامي وهو يناهض الخصوم، وقوافل الفتح وهي تخترق تخوم المشركين(٢)، وهو بين فرحة الانتصار وتعثر الجيش كان يرقب طرفي الصراع، وينظر بعين العدل إلى الفريقين والإنصاف.

(١) نوري حمودي القيسي،" شعراء أميون القسم الثاني". (د.ط، جامعة الموصل: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر١٩٦٧ م)، ٣٨١.

(٢) ينظر: القيسي،" شعراء أميون القسم الثاني"، ٣٧٦.

المبحث الثالث: تجليات الإنصاف في شعر كعب بن معدان الأشقري

نستطيع أن نقسم الإنصاف في شعر الأشقري إلى قسمين: قسم في الحرب، وقسم في السلم، فدائرة "شعر الإنصاف دائرة متسعة تشمل كثيراً من الأشعار سواء فيما يختص بالحرب أو غير الحرب"(١).

الإنصاف في الحرب

لم يأت الإنصاف في قصيدة كاملة من شعر الأشقري، بل جاء الإنصاف في أبيات من قصائد ومقطعات، وفي النتف والبيتين والبيت الواحد. وتأخذ صفة الإنصاف لدى هذا الشاعر سمة خاصة، تتعلق بشخصيته من ناحية وبشعره من ناحية أخرى، إذ تهيأت له ظروف وبواعث عضدت الإنصاف لديه، فهو شاعر فارس شهد المعارك والفتوح الإسلامية، التي خرجوا فيها عن أهداف الحرب في العصر الجاهلي إلى أهداف سامية تمس العقيدة بغية نشرها مدفوعين للتضحية في سبيل نشر التعاليم السمحة. فكان الصراع صراع هداية وليس صراع وجود، وقد أوفده المهلب إلى الحجاج لينقل له بعضاً من وقائع ذلك الصراع مع الأزارقة، وكان مما قاله أمامه(٢):

خَبُّوا كمينَهُمُ(٣)بالسفح إذ نزلوا بِكَازَرُوْنَ فما عَزوا وما نُصروا

بَاتَتْ كَتَائِبُنَا تَرْدِي مُسَوَّمَةً حَوْلَ المهَلَّبِ حَتَّى نَوَّرَ القَمَرُ

(١) فتحي عبدالمحسن. "القصائد المنصفات: دراسة موضوعية فنية". مجلة كلية التربية – القسم الأدبي ٧, (٣)، (٢٠٠١): ١٧٥.

http://search.mandumah.com/Record/139812

(٢) شعر كعب بن معدان الأشقري، جمعه وحققه أحمد محمد عبيد، (ط١، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١٠م) ، ٥٣، ٥٥.

(٣) ورد البيت في الديوان عبَّوْا جنودَهمُ.

هُنَاكَ وَلَّوْا حِزَاناً بَعْدَ مَا فَرِحُوا وَحَالَ دُونَهُمُ الأَنْهَارُ وَالجُدُرُ
تَأْبَى عَلَيْنَا حَزَازَاتُ النُّفُوسِ فَمَا نُبْقِي عَلَيْهِمْ وَمَا يُبْقُونَ إِنْ قَدَرُوا

فضحك الحجاج وقال له: إنك لمنصف ياكعب... كيف كان حالكم مع عدوكم؟ قال: كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم، أنسنا منهم، فإذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم طمعنا فيهم"(١).

فالحجاج يقصد البيت الأخير، ففيه إنصافٌ للذات والآخر، من حيث إن الأضغان التي تحفر في النفس تدفع كل فريقٍ لقضاء الآخر فيما لو قدر، فهو حكم منصف وصادق وواقعي. فالشاعر يُبدي إنصافاً في الرؤية؛ إذ لا يُبرّئ نفسه ولا قومه، بل يعترف بأن الجميع سواء في الميل والخصومة، ومن هنا يُعدّ البيت حكماً بالعدل من حيث الاعتراف المتوازن بالخطأ المشترك؛ فالشاعر منصفٌ في حكمه ووصفه، إذ جعل الفريقين متساويين في النوايا، وقسّم سوءها بالتساوي بين قومه وأعدائهم، ويشير قوله عندما سُئل عن أعدائه، إلى أن الحرب ليست هدفاً بحد ذاتها، فإذا ارعوى الطرفان انتفت الحرب، أما إذا استعرضا قوتهما، فلا بدَّ من الحرب طمعاً بالنصر لإعلاء كلمة الحق. وهو المعنى الذي يبرز في الأبيات(٢):

وَلَا يُقِيلُونَنَا فِي الحَرْبِ عَثْرَتَنَا وَلَا نُقِيلُهُمْ يَوْماً إِذَا عَثَرُوا
لَا عُذْرَ يُقْبَلُ مِنَّا دُونَ أَنْفُسِنَا وَلَا لَهُمْ عِنْدَنَا عُذْرٌ لَوِ اعْتَذَرُوا
صَفَّانِ بِالقَاعِ كَالطَّوْدَيْنِ بَيْنَهُمَا كَالبَرْقِ يَلْمَعُ حَتَّى يَشْخَصَ البَصَرُ

فالشاعر يعدل في تقسيم روح الغلظة والانتقام وعدم المسامحة بينهم وبين الآخرين، ويساوي بين الفريقين في مستوى الفعل ورد الفعل، فيقول: لا يُقبل منا أي

(١) الأصفهاني، " الأغاني"، ١٤/ ١٨٠.
(٢) الأشقري، " شعر كعب"،٥٦.

عذر إلا ما نراه نحن مقبولاً، ولا نقبل منهم عذراً لو اعتذروا. وهو يشبّه الفريقين المتحاربين بجبلين شاهقين يتقابلان في ساحة المعركة، تتطاير بينهما السيوف، وينتثر بريقها فيشتد التركيز لهول ما يحدث، فتتسع الأعين وتحدّق دون أن تطرف خوفاً وفزعاً ودهشة. إنه تصوير فني رائع يجسّد حدة الصراع، ولكنه أيضاً يرمز إلى تصلّب المواقف وغياب التسامح، فالشاعر منصف هنا عندما يصف ما يكنّه قومه، ويسقطه على الآخر العدو، فلا يداهن ولا يدّعي السلام، بل يفصح عن نواياهم ونوايا الخصوم بناء على انعكاس صورة الآخر على الذات.

ويستحضر الشاعر أحداث المعركة والصراع المحتدم بين قومهم وخصومهم، فيبدأ بالإشارة إلى فضائل قومه وتفوقهم فما من أحد يدانيهم فضلاً وقوة وتصميماً، ومن ثم يدلف إلى وصف الفريقين، فيساوي بينهما على امتداد القصيدة، لينتهي في البيت الأخير إلى وصف حال الأبطال وهم يتطلعون إلى إنهاء المعركة، إذ بدت عيونهم الشاخصة لطلب النجاة كراهة الحرب.

والشاعر منصف في وصفه حرب خاضها قومه، فيبدأ بتعداد مكارم قومه، ووقائع الحرب بشكل تقريري مفصل، يقول الشاعر(١):

وَلَمْ أَرَ حَيّاً صَابِراً مِثْلَ صَبْرِنَا ... وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ الّذِينَ نُكَافِحُ
إِذّا شِئْتُ لَاقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ ... عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِالطِّعَانِ مُسَامِحُ
فَلَمَّا دَنَا الزَّحْفَانِ لَمْ تَكُ نُهْبَةً ... وَمُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ المسَالِحُ
وَأَقْبَلَ صَفَّانَا وَفِي عَارِضَيْهِمَا ... حَبِيٌّ تُرَى فِيهِ البُرُوقُ اللَّوَامِحُ
وَدَبَّتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ الـ ... ـحَدِيدُ كَمَا تَمْشِي الجِمَالُ الدَّوَالِحُ
إِذَا أَقْبَلُوا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ ... سُيُولاً إِذّا جَاشَتْ بِهِنَّ الأَبَاطِحُ

(١) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٢٤، ٢٦.

كَأَنَّ القَنَا الخَطِّـيَّ فِينَـا وَفِيهِـمْ نَوَاشِطُ بِئْـرٍ هَيَّجَتْهَا المَـوَاتِـحُ
إِلَيْهِمْ وَفِيهِمْ مُنْتَهَى الحَرْبِ وَالنَّـدَى وَلِلكَرْبِ فِيهِمْ وَالخَصَاصَـةُ فَاسِـحُ
تَرَى عَلَقاً يَغْشَى الجُلُودَ رَشَاشُـهُ إِذَا انْفَرَجَـتْ عَنْ نَفْثِهِنَّ الجَوَانِـحُ
وَثَمَّ قَـذَفْنَـا بِالرِّمَـاحِ فَمَـا يُـرَى هُنَالِكَ فِي جَمْـعِ الفَـرِيقَيْنِ رَامِـحُ
وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَـائِحُ
فَطُلَّتْ عُيُونٌ حِينَ دَارَتْ رَحَاهُـمُ لِمَا قَطَرَتْ مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ طَامِحُ

يبدأ الشاعر بالإقرار بأفضلية قومه، إذ لم ير مثلهم، صبراً ولا مكافحة، فهو في الحرب لا يلاقي إلا الأبطال المدججين بالسلاح المتمرسين بالقتال، وهو وصف موضوعي لا تحيز فيه، ثم ينتقل إلى وصف المعركة التي لم تكن مبارزة أو مغنمة، بل كانت حرباً ضروساً استشعرها من كلف لمراقبة العدو، قوم يراقبون العدو لإنذار الجيش، بدأت المعركة وأقبل الصفان وكأنهما سحاب يعترض الأفق، وينذر بآت جلل، بدأت المواجهة بين فريقين مثقلين بالأسلحة، يحملون الدروع ويندفعون بشدة كالسيل، ثم يصور الفريقين بصورة فريدة فهما يتبادلان الرمي بالرماح كأشطان بئر تتسارع لمتح الماء، فالرماح تصوب مسرعة تتوالى وكأنها حبال، ثم يصف الجانب الإنساني لخصومه فهم منتهى القوة والكرم في الحرب ، وهم في حزن الشديد ضاغط على نفوسهم لفقرهم وحاجة في حياتهم، ويقدم صورة مرعبة لمعاناة المتحاربين، فالطعنات الدامية في القلب تتبدى لدى نفثات قلوبهم قطرات من دماء على جلودهم، وانتهت المعركة إلى نفاد الرماح لدى الفريقين، والتف قومه على خصومهم كما تدور رحى الحرب، وأخذت السيوف تقطع هام الرجال، ولكن انتهت المعركة بصورة إنسانية رائعة، إذ لم تأخذ العداوة أبعادها، بل تغلبت النزعة الإنسانية عندما احتدمت الحرب واشتدّ القتال، سالت دموع بعض المقاتلين خشية الموت، وشخصت عيونهم رهبة وخوفاً كأنها تطلب النجدة والنجاة.

ونرى أن الشاعر استخدم الرحى للدلالة على تكافؤ الفريقين في القتال، فهي تدور وتأتي على كل شيئ، وفي حركة دورانها تسحق الجميع، وفي هذا إنصاف في وصف الفريقين من حيث القتل والدمار.

لقد تجلى إنصاف الخصم في الوصف الواقعي للقوة الجماعية والعنف والدمار دون تمجيد أي من الفريقين، والموازنة بين النصر والمعاناة لديهما، وإظهار الجانب الإنساني والخوف الطبيعي للمحاربين، والكشف عن مآسي الحرب لرفضها بشكل غير مباشر. وهو ينصف أعداءه الترك، ويصف معركة بين قومه وبينهم[1]:

وَالتُّرْكُ تَعْلَـمُ إِذْ لَاقَى جُمُـوعَهُـمُ ... أَنْ قَدْ لَقُوهُ شِهَاباً يُفْـرِجُ الظُّلَمَـا

بِفِتْيَةٍ كَأُسُـودِ الغَابِ لَمْ يَجِـدُوا ... غَيْرَ التَّأَسِّي وَغَيْرَ الصَّبْرِ مُعْتَصَمَا

نَرَى شَرَائِحَ تَغْشَى القَوْمَ مِنْ عَلَقٍ ... وَمَـا أَرَى نَبْـوَةً مِنْهَـا وَلَا كَزَمَـا

وَتَحْتَهُمُ قُـرَّحٌ يَـرْكَبْنَ مَا رَكِبُـوا ... مِنَ الكَـرِيهَةِ حَـتَّى يَنْتَعِلْنَ دَمَـا

فِي حَازَةِ المَوْتِ حَتَّى جَنَّ لَيْلُهُـمُ ... كِلَا الفَرِيقَيْنِ مَا وَلَّى وَلَا انْهَزَمَـا

والشاعر يصف موقعة لقوم المهلب مع عصابات الترك، الذين لاقوا جموعاً كآساد الغاب، اعتصموا بالصبر لشدة ما لاقوه من هول المعركة، فاعتصموا بالصبر والشجاعة لا بالغرور، وهو وصف واقعي متزن بعيد عن المبالغة. والصبر في المعركة نوع من مواجهة ضرواتها، للثبات وعدم الهروب، ولذلك لم يتراجعوا، إذ لم ير فيهم نفوراً ولانكوصاً ولا تردد، فتعابير وجوههم لاتنبي بأي رد فعل ذاتي، يظهر ماخفي من ردة فعل على تلك المأساة الدموية المشتركة التي تناثرت فيها الدماء، حتى خيولهم غرقت فيها. فالحرب لديه مأساة دموية مشتركة، تناثرت فيها بقع الداء، ومع هذا لم تنب سيوفهم ولم يعض القوم أو يزموا شفاههم تعبيراً عن شدة المعركة وضرواتها

(١) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٥٤.

ونفورهم منها، ومع ذلك لم يرَ فيهم ضعفًا ولا تراجعًا ولا نُبوة ولا نكوص، ولا كزمًا، ولا انقباضاً ولا تردداً، لقد شاركت الخيول الكريمة في المعركة بشدة، حتى صارت أقدامها تنتعل الدم من كثرة ما سال في الميدان. ويتجلى الإنصاف بشكل جلي أن الفريقين في ذروة المعركة، وليل مدلهم، لم يهربا ولم ينهزما.

فهو لم يُنكر بأسهم، بل أنصفهم بوصفهم رجالًا قاتلوا حتى النهاية. فيكشف عن الحقيقة المرة دون تجميل، وهو وجه من وجوه الإنصاف، فلم يجعل النصر المطلق لطرفه، بل وصف الواقع كما هو: جماعة متقابلة وثبات من الجانبين.

والملفت للنظر تركيزه على هول المعركة، فوصفها بالكريهة نتيجة فعل القتل والتدمية، وهما فعلان غير محببين، ولكنه وصف يشي بمعرفة الحرب عن تجربة ودراية، ومعرفة خباياها، فالقومان المتحاربان على دربة، وممارسة القتال والحرب.

والشاعر ساوى بين الفريقين في رد الفعل عليها؛ قصد الإنصاف في اقتصاص مايجري من الأحوال، ولم يقصد تفضيل أحد الفريقين على الآخر، لذلك غابت صورة المنتصر في نظر الشاعر.

ومن إنصافه وصفه حال الناس بالبصرة، واستخفافهم بأمر الأزارقة، حتى تعاظم خطرهم، فاختبأ الرجال في منازلهم، وأحجموا عن قتالهم، وأصبحوا كالنساء يرتجفون رعبا ورهبا. حتى إذا هب المهلب لنضالهم، فلبت قبيلته نداءه، وخرجت في كتائب جرارة لمكافحتهم، ثم نصيحته لقومه بعدم التهوين من شأن العدو والاستهانة به حتى كانت المفاجأة في الحرب، وفي هذا اعتراف بقوته بعيداً عن المبالغة في القوة الذاتية؛ لأن التجربة الواقعية أثبتت لهم قدرة عدوهم على الحرب ومقارعتهم الند للند، فيقول[1]:

(١) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٥١، ٥٢.

وَاسْتَسْلَمَ النَّاسُ إِذْ حَلَّ العَدُوُّ بِهِمْ فَمَا لِأَمْرِهِمُ وِرْدٌ وَلَا صَدَرُ
كُنَّا نُهَوِّنُ قَبْلَ اليَوْمِ شَأْنَهُمُ حَتَّى تَفَاقَمَ أَمْرٌ كَانَ يُحْتَقَرُ
حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِسَابُورِ الجُنُودِ وَقَدْشُبِّتْ لَنَا وَلَهُمْ نَارٌ لَهَا شَرَرُ
نَلْقَى مَسَاعِيرَ أَبْطَالاً كَأَنَّهُمُ جِنٌّ نُقَارِعُهُمْ مَا مِثْلِهِمْ بَشَرُ
نُسْقَى وَنَسْقِيهِمُ سُمّاً عَلَى حَنَقٍ مُسْتَأْنِفِي اللَّيْلِ حَتَّى أَسْفَرَ السَّحَرُ
قَتْلَى هُنَالِكَ لَا عَقْلٌ وَلَا قَوَدٌ مِنَّا وَمِنْهُمْ دِمَاءٌ سَفْكُهَا هَدَرُ

الشاعر يصف حالا قبل الحرب وبعدها، إن آل المهلب استهانوا بالعدو بداية، فكانت الاستهانة غروراً، تبين بطلانه لدى لقاء أعدائهم الأشداء الأبطال في وطيس الحرب، فهم يورون نار الحرب ويزيدونها اشتعالا، قوتهم خارقة فهم في حال من الكر والفر والإقبال والأدبار كأنهم أشباح، وأخذوا يتساقون الموت طوال الليل، ولدى انبلاج الصباح أسفر عن قتلى لايعرف قاتلهم، حيث كانوا في حالة عمياء، ولذلك لاعقل لهم ولا قود، أي لا دية ولاقصاص، فكان سفك الدماء هدراً.

فالفريقان متكافئان، والتكافؤ هو المعنى الحقيقي للمنصفات، وهذا إنصاف في حال التعادل، "وهو أنْ يتكافأ القِرْنان في المعركة فلا ينهزم أيٌّ منهما، ولا ينتصر، فيتساويا في المصاب فيخرج كُلٌّ منهما وقد أثخنته جراح الآخر، أو يتساوى عدد الجرحى والقتلى في قوميهما"(١). والشاعر العربي – عادة – في مثل هذا الموقف، يكون منصفاً، بل "يكاد يكون ميزان صدق، وقسطاس حق، إنه يمثل العدل الذي يقرب أن يكون كاملاً، يضع أعداءه في كفة ويضع قومه في كفة، وتترجح الكفتان مرة تميل هنا، ومرة تميل هناك"(٢).

(١) أبو علامه، " القصائد المنصفة"، ٣٩.
(٢) الملوحي، " المنصفات"، المقدمة ق.

نتلمس في قول الشاعر نوعاً من الأسى لهذه الحرب التي أتت على أرواح ذهبت هدراً، ولذا نجد "أن مشاعر الحقد والكراهية التي تغذيها حالة الحرب إلى تقارب ورغبة في التعرف على الآخر وتلمس مواضع ألمه ومعاناته، من خلال ألم الذات ومعاناتها، إن كلا منها يواجه المصير نفسه، ولا منتصر إلا الحرب التي تبدد إنسانيتهما معا"(١).

ولكن السؤال لماذا صور استهانة قومه بالعدو، وكيف كانت وبالاً بداية؟ نقول: إن "الشاعر المنصف مطالب بأن يرصد الحقائق ويتحراها، وأن يكون كالعدسة اللاقطة التي تغطي كل معلم على أرض المعركة"(٢).

نخلص إلى القول: إن الشاعر قد أنصف قومه وعدوهم في كل شيء: في الشجاعة والإقدام والقتل والدماء والفعل ورد الفعل، ولم يرجح كفة أحد الفريقين على الآخر، فكلا الفريقين خاسر، وهو توجه ضمني من الشاعر ليكون بديلا من الفخر الذاتي والقبلي، الذي يسهم في تأجيج الصراع، ربما يكون للدافع الديني الذي دفع قومه إلى قتال الخوارج أثر في ذلك.

وقد حرص الأشقري على تسويغ مشاركة قومه في الحروب، ليس حباً في الحرب، بل انتقاماً لقتلاهم، التي تحولت ذكراهم إلى ذكرى تنكأ جراحهم، ومن ثم قدم صورة لإنصافهم، في اعترافه بقتلى قومه، يقول(٣):

وَزَادَنَا حَنَقاً قَتْلَى نُذَكِّرُهَا لَا تَسْتَفِيقُ عُيُونٌ كُلَّمَا ذُكِرُوا

(١) هلال الجهاد، "جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي"، ٣٧٢.

(٢) مقبل، " المنصفات في الشعر الجاهلي دراسة ونقدا "، ٤٠٠.

(٣) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٥٥.

إِذَا ذَكَرْنَـا جَرُوزاً وَالّذِينَ بِهَا قَتْلَى مَضَى لَهُمْ حَوْلَانِ مَا قُبِرُوا

يتحدث الشاعر بلغة الجميع، الذين يزدادون غضبنا وحنقنا حين يتذكرون قتلاهم، فهم ضحّوا وقُتلوا ظلمًا، وظلت ذكراهم تنكأ الجراح، وأبقت العيون ذاهلة تعتصر الذاكرة، لستحضر صورتهم، التي تمتلئ بصور القتلى، ولكي يزيد من فجائعيتها، يذكر وجود قتلى لم يقبروا بعد، ليصور فداحة الخطب، فالإنصاف جاء في سياق الحديث عن قتلى قومه، فلا يخفي خسارتهم.

والشاعر منصف في تجسيده للصعوبة التي يلاقيها قومه الأزد في مقارعة الأعداء، فحروبهم شنيعة لهول مايلاقون من أعدائهم، شناعة تتجاوز حد القبح لشدتها، فالطرفان يخوضان معركة قاسية تشيب الشعر هلعاً وخوفاً، يقول[1]:

فِـي كُـلِّ يَوْمٍ تُلَاقِي الأَزْدُ مُفْظِعَـةً يَشِيبُ فِي سَاعَةٍ مِنْ هَوْلِهَا الشَّعَرُ

وَالأَزْدُ قَوْمِي خِيَارُ القَوْمِ قَدْ عَلِمُوا إِذَا قُرُومُهُـمُ يَـوْمَ الـوَغَى خَطَـرُوا

فِيهِـمْ مَعَاقِـــلُ مِـنْ عِزٍّ يُلَاذُ بِهَـــا يَوْمـاً إِذَا شَـمَّرَتْ حَـــرْبٌ لَهَـا دِرَرُ

والشاعر صادق مع نفسه، عادل في وصفه ما يواجه قومه، فهم على منعتهم يواجهون الأهوال، صحيح أنه منحاز إلى قومه، ولكنه في الحقيقة أنصف عدوهم عندما وصف ما يلاقيه قومه من شدة في الحرب، فشجاعة قومه لا يمكن أن يتصورها السامع أو القارئ إلا بلقاء قوم أشداء في معارك ضارية. وهنا يتفهم الشاعر "المأزق الوجودي الرهيب الذي تعاني منه أطراف الصراع، وأن يعيروا العدو الذي عادة ما يخضع للبطش الدموي لساناً يعبر فيه عن ذاتيته وألمه ومعاناته"[2]. وهنا يمكننا القول:

(١) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٥٨.

(٢) هلال الجهاد، " جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي"، ٣٧١.

إن الأشقري، كان فارساً مرتين؛ مرة في والمعركة وأخرى الأخلاق.

ويشكل الأشقري حالاً خاصة في موقفه من الحرب، تلك الحروب التي خاضها آل المهلب، وهي حروب عقدية؛ لذلك كان صادقاً وهو يشهد المعارك في صراع مرير، تهون في سبيله الأنفس، ويرسم الملامح التي تميز ذلك الصراع، إنه صراع بين الحق والباطل من وجهة نظر الدولة التي يمثلها، ويدين لها بالولاء، ومن هذه الزاوية نظر إلى حروب آل المهلب مع الخوارج، الذي يرى أنهم "خرجوا على الدين، وكفروا، وجاروا عن القصد، واتبعوا ديناً يخالف ما جاءت به النذر، وجحدوا بآيات الله، وأن قتالهم أصبح من مستلزمات العقيدة صدقاً أو متابعة، وهي وجهة نظر الدولة التي دفعت بالمهلب ومن سار تحت لوائه، أو ارتبط بسياسته إلى إعلان الحرب عليهم، ومحاولة القضاء عليهم مهما كلف الأمر؛ لمخالفتهم سياسياً ودينياً"(١). يقول(٢):

لَوْلَا المهَلَّبُ لِلجَيْشِ الّذِي وَرَدُوا كَرْمَانَ بَعْدَ اللهِ مَا صَدَرُوا
إِنَّا اعْتَصَمْنَا بِحَبْلِ اللهِ إِذْ جَحَدُوا بِالمحْكَمَاتِ وَلَمْ نَكْفُرْ كَمَا كَفَرُوا
جَارُوا عَنِ القَصْدِ وَالإِسْلَامِ وَاتَّبَعُوا دِيناً يُخَالِفُ مَا جَاءَتْ بِهِ النُّذُرُ

فهو يسند الانتصار إلى المهلب، فالحروب التي خاضها مع الخوارج كانت على أشدها، فكلا الطرفين استبسل في القتال، وكل طرف يرى الحق في جانبه، وكل واحد يفند آراء الآخر، ويعده مخالفاً للشريعة، وخارجاً على الجماعة. هذه هي فلسفة الحرب عند الأشقري، الذي يمثل رؤية الدولة، وهذه "جهة نظر من يقوم بها ويشنها على غيره، ويسوغ لها، إما بنشره فكرة، أو مبدأ، أو رد عدوان أودفع ضرر، أو غضب لدين الله وهو ما يسمى بالجهاد، وهذا النوع من الحرب مباح عند هؤلاء إن

(١) القيسي، " شعراء أميون، القسم الثاني"، ٣٨١.
(٢) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٥٨.

كان لأسباب أخلاقية أو دينية أو مبدئية لمن يقوم به، في محاولة لتأسيس مجتمع مدني أو جماعة عاملية على أسس العدالة"[١].

وقد وفق الأشقري في تصوير صراع الطرفين، وشدة قتالهما، وقوة كل فريق، وهذا ما تبدّى في أبيات الإنصاف، وكأن الشاعر اضطر للحديث عن الفريق الآخر.

المنصفات في غير الحرب

ذكرنا فيما سلف الإنصاف في الحرب، وله وجوه كما بينا، ولكن الإنصاف تتسع دائرته، لتشمل الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس، وهو ما ذكره الطبرسي وقد شرح أبياتاً للعباس بن مرداس، وجعلها من المنصفات: "وهو من باب التناصف، وللعرب قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء، وفيما وصفوه من أوالهم في إمحاض الإخاء قد سموها المنصفات"[٢]. وإمحاض الإخاء هو وجه من وجوه الإنصاف الاجتماعي، أشار إليه الطبرسي، ولكن معين الملوحي[٣] يرى له وجهاً ثانياً، وهو الإنصاف في البغضاء.

الإنصاف في حالة الود والإخلاص

(إمحاض الإخاء) "وهو أنْ تنصف أخاك فيما يستحق من المعاملةِ والود"[٤]. ومثاله ما قاله الأشقري في مدح المهلب[٥]:

شفيت صدوراً بالعـراقينِ طالمـا تجاوبَ فيها النائحاتُ الصوادحُ

(١) حسن مجيد العبيدي، " فلسفة الحرب عند ابن خلدون". *مجلة متون* مج١٤، ٤، (٢٠٢١م):١٩.

(٢) عبد القادر بن عمر البغدادي، "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". ٨: ٣٢٦- ٣٢٧.

(٣) ينظر: الملوحي، "المنصفات"، المقدمة و.

(٤) أبو علامه، "القصائد المنصفة"، ٤٩.

(٥) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٢٧.

مددتَ الندى والجودَ للناسِ كلّهم فهم شَرَعٌ فيه صديقٌ وكاشحُ

يقول الشاعر: لقد أبرأت صدورًا في معارك العراقين (الكوفة والبصرة)، كانت هذه الصدور تغلي بالحقد والعداوة حتى كأنّها تنوح كما تنوح النساء أو الطيور الصادحة بالصوت العالي، ولكن بشجاعته وبأفعاله أطفأ غيظها وشفَى ما فيها من حقد.

فالأشقري يشيد ببطولة المهلب، التي شفت الصدور التي ملأها الحقد والضغينة نتيجة الحروب والقتل والموت، فكان الانتصار على الأعداء شفاء القلوب، كما يشيد بكرمه، الذي عمّ الجميع عدواً وصديقاً، فكان بطلاً في السلم والحرب، يوزع خيره وانتصاراته على الورى، فأعطى بذلك للبطولة معنى يتجاوز الغزو والموت إلى العطاء وبث الحياة.

وينصف الشاعر نفسه عندما أدرك خطأه واعترف بما ارتكب من أخطاء، وينصف من أساء إليهم باعترافه بأنه كان مدفوعاً دفعاً لهجاء ولد المهلب، إذ أوغر قتيبة صدره عليه. ويذكر الأصفهاني، أن الأشقري فارق يزيد بن المهلب، ومدح قتيبة بن مسلم، وأساء ليزيد، وعابه، ولكنه ندم عندما عاد يزيد واليًا على خراسان للمرة الثّانية، وعلم أنّه غضب عليه وأضمر شرًا له لانتقاصه إياه، هرب إلى عمان وأخذ يرسل القصائد إليه يعتذر فيها عما فرّط، وأنّه أذنب ذنبًا عظيمًا لجهله وتسرعه، ويعترف بأن قتيبة الذي كان يكره المهالبة، هو الّذي استعداه عليه وأغراه بعيبه[١]، في هذا الموقف، يقول معتذراً، ويتراجع عما أقدم عليه، فينصف نفسه ويزيدا[٢]:

بِئْسَ التَّبَـدُّلُ مِنْ مَـرْوٍ وَسَـاكِنِهَـا أَرْضُ عُمَانَ وَسُكْنَى تَحْتَ أَطْوَاد

يُضْحِي السَّحَابُ مَطِيراً دُونَ مَنْصِفِهَا كَـأَنَّ أَجْبَـالَهَـا عُلَّتْ بِفِرْصَـادِ

(١) ينظر: الأصفهاني، "الأغاني"، ١٤: ١٨٥.

(٢) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٣٦.

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَمْرٍ خَطَلْتُ بِـهِ وَمَا شَفَيْتُ بِهِ غِمْرِي وَأَحْقَـادِي
أَفْنَيْتُ خَمْسِينِ عَاماً فِي مَـدِيحِكُـــمْ ثُمَّ اغْتَرَرْتُ بِقَوْلِ الظَّـالِمِ العَــادِي

يحمل القول ألام نفس الشاعر النادمة على ما اقترفه من سوء القول بحق آل المهلب، وما آلت إليه حاله؛ ولذلك يعترف بخطئه، ويظهر ندمه، ويعبر عن حسرته، فيحاول باعترافه رأب الصدع، وسلَّ الضغائن، لعل الأمور تعود إلى نصابها، ولكنه لم يفلح.

وكان الأشقري منصفاً في هجائه، حين واجه عمر بن عبد العزيز بحقيقة عماله، فيقول مخاطباً الخليفة ومنددا بموظفي الخراج والجزية بخراسان في خلافته، تنديداً قصد منه دون ريب إلى مهاجمته مباشرة؛ لأنه اتهم يزيد بن المهلب بسرقة المبالغ الطائلة من بيت المال بخراسان، وأعفاه من ولاتها، وسجنه(١):

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا عُمَّـالُ أَرْضِكَ فِي البِلَادِ ذِئَابُ
لَـنْ يَسْتَجِيبُوا لِلّذِي تَدْعُو لَهُ حَـتَّى تُجَلَّدَ بِالسُّيُـوفِ رِقَــابُ
بِـأَكُفِّ مُنْصِلِتِينَ أَهْلِ بَصَائِرٍ فِـي وَقْعِهِنَّ مَزَاجِــرٌ وَعِقَــابُ

إن الشاعر صادق في قوله، فلم يداج الخليفة، ولم يمالئه، بل لفت انتباهه إلى الانتهاكات المنافية للشرع التي كان يمارسها عمالهم مؤكداً عقابهم كوسيلة ناجعة؛ لتطهير الأرض من خبثهم.

فالشاعر صادق في نقده، صادق في دفاعه عن يزيد بن المهلب، الذي اتهمه بسرقة المبالغ الطائلة من بيت المال بخراسان، وأعفاه من ولاتها، ويرى أحد الدارسين أن هذا الشعر نوع من الهجاء القبلي والسياسي، هدفها "الدفاع عن الأزد، ونقض تخرصات خصومهم التي عابوا بها زعماءهم والمحافظة على مصالح الأزد والدعوة إلى

(١) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ١٨.

احتجاز كلّ فائدة لهم، والدعوة إلى إعادة النظر في سيادتهم مع حلفائهم ابتغاء اتباع أسلوب جديد ينسجم مع مواقف كلّ حليف منهم"(١).

ونحن لا نخرج هذا من الهجاء، ولكنه الهجاء الذي أنصف فيه المهجو، وصدق فيه؛ لأن القصد منه هو هجاء عماله، الذين حادوا عن الحق والعدل، ومحاولة ردع كل من ينال من آل المهلب.

وبعد أن عرضنا لإنصاف الشاعر كعب بن معدان الأشقري، نسأل: هل كان الأشقري منصفاً؟ لم يكن الشاعر منصفاً في قصائده كلها، بل جاءت أبيات الإنصاف في قصائده متفرقة، وفي البيت والبيتين في حالي الحرب والسلم.

وأرى أن الإنصاف يحدد موقف الشاعر من الآخر، ومن نفسه، فالشاعر يضبط انفعاله، ويكظم غيظه، وحقده، ويتخلى عن عصبيته، فيعجب بالخصم القوي إعجابه بأبطال قومه، ويأسى لما جرته الحروب من مآس. فالذات والآخر غير منفصلين لديه، بل متلازمان، ولعل تحديد مفهوم الأنا يسهم في إبراز الآخر، وبما أن حضور أحدهما يستدعي تلقائيًا حضور الآخر بما يعني "أن وجود الآخر يستلزم وجود الذات، ويعينها على التعرف على حقيقتها، والصورة التي تكوّنها الذات عن الآخر في ذهنها هي التي تحدد العلاقة الموجودة بينهما"(٢). فخصوم الأشقري عمقت رؤيته لقومه، فعلى مقدار ما هم عليه الخصوم كان يتصور قومه نداً لهم، ومن هنا تولدت النظرة المنطقية، الصادقة، العدل، الحقة للفريقين.

(١) حسين عطوان، "الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي". (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م)، ٢٧٤– ٢٥٧.

(٢) عبد الله عازار، "الآخر حسب سارتر وظاهرية ميرلوبونتي". *مجلة الفكر العربي المعاصر*٨٦ ، ٨٧، (١٩٩١م): ١٠٦.

والذات لاتكتشف حقيقتها إلا من خلال علاقتها بالآخر، و"لا وجود للأنا من دون آخر، ولا وجود لآخر من دون أنا، وصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا، كما أن صورة الآخر لدينا تعكس صورة ذاتنا"(١).

وبناء على هذا، فالشاعر منصف، وخطاب الإنصاف خطاب عن الذات في علاقتها بالآخر؛ فالأخلاق تبدأ مع الآخر، والإنسان لا يكتمل في ذاته فقط، بل في علاقته به. فالآخر ليس مجرد شخص مثلنا، بل وجود يتجاوزنا ويطلب منا مسؤولية أخلاقية. والإنسان مطالب بالاستجابة للآخر، والآخر يفرض علينا الاحترام والمسؤولية، لا كخيار، بل كواجب أولي.

إن الإنسان في النهاية "لا يبتلع الآخر ولا تمتص الذات الآخر، ولا تخوض في حربٍ معه حتى الموت"(٢).

(١) الطاهر لبيب، "صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه". (د.ط، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية لعلم الاجتماع، ١٩٩٩م)،٨.

(2) Emmanuel Levinas, Totality and Infinity: An Essay on Exteriority, trans.Alphonso Lingis (Pittsburgh: Duquesne University Press, 1969).p.77

المبحث الرابع: مفهوم الإنصاف ودواعيه لدى الشاعر

لقد كان الأشقري لسان الجماعة والقبيلة، شهد حروب الفتح، وناصر آل المهلب، وقد اصطبغت المعارك التي شهدها الأشقري بصبغة عقائدية، فكان منافحاً عن عقيدته، يحاول ردع من يعتقد بغيهم، فكان صادقاً في دعوته. كان ينظر إلى عدوه نظرة إنصاف، تحذوه رغبة عميقة في وقف القتال أحياناً، فيذكر قتلى الطرفين وأساه عليهم، فأنصف عدوه، وأنصف نفسه، ولم تقف العصبية القبلية حائلا دون إنصافه، بل تغلبت إنسانيته على قبح الحرب، فكان الإنصاف لديه رؤية جمالية ذاتية لتغطية قبح الحرب، ومنفذاً للتواصل بين فريقين لايمكن أن يلتقيا إلا في الحروب، وفي الحرب تسفر النفوس عن حقيقتها، فيكون وصف الآخر بكل موضوعية وصدق نوعا من الإيجابية في تلك الصلة المتوترة بين الفريقين، ففي القصائد المنصفة، يحاول" فيها بعض الشعراء أن يتفهموا المأزق الوجودي الرهيب الذي تعاني منه أطراف الصراع، وأن يعيروا العدو الذي عادة ما يخضع للبطش الدموي لساناً يعبر فيه عن ذاتيته وألمه ومعاناته، الأمر الذي يعني أن الوعي الشعري كان يحاول التنبه إلى إنسانية الإنسان (في ذاته وفي الآخر) بوصفها قيمة جمالية يمكن أن توجد في عمق كيان الحرب وقبحها"[(١)]. ومع العلم أن الحرب بذاتها لاتستطيع "أن تحض على النشاط الجمالي. ولكنها قد توصل إلى هذه النتيجة بواسطة التواصل الذي تقيمه بالضرورة بين جماعات تظل معزولة سياسياً لولا الحرب. ولذا يتفق للحرب أن تؤثر على نحو واحد، سواء كان تأثيراً حسناً أم سيئاً: قد يكون للنصر أو للهزيمة نفس التأثير في الفنون، أي أن النتائج الجمالية للحرب متفاوتة تفاوتاً مطلقاً بالنسبة إلى صفاتها النوعية، على

(١) هلال الجهاد، "جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي"، ٣٧١.

نقيض ما كنا نرقب منها لو كانت للحرب بذاتها فضيلة جمالية"[١].

فالشاعر الأشقري في ذروة المعركة واحتدامها، كان في بعض أبياته يأسى لمقتل أعدائه بدون ثأر ولا دية، وأن رحى الحرب تدور على الأبطال، وتذهل أبصارهم من هول ما يرون، وأن الدماء تزهق هدراً، فأنصف قومه في انتصاراتهم وهزيمتهم، وحذّر من مغبة الاستهانة بالعدو. "بإزاء هذه الخسارة الفادحة، وتتحول مشاعر الحقد والكراهية التي تغذيها حالة الحرب إلى تقارب ورغبة في التعرف على الآخر وتلمس مواضع ألمه ومعاناته من خلال ألم الذات ومعاناتها. إن كلاً منهما يواجه المصير نفسه ولا منتصر إلا الحرب التي تبدد إنسانيتهما معاً"[٢].

ولم يقتصر إنصاف الشاعر على شعر الحرب، بل كان لديه شعر منصف خارج الحرب، فأنصف نفسه في الاعتراف بخطئه وندمه على ما جنته يديه عندما تحول إلى قتيبة بن مسلم، وهجا يزيد بن المهلب، وأنصف في مدحه للمهلب الذي عم خيره الجميع، وكان واقعياً بخطابه للخليفة عمر بن عبد العزيز بنقد عماله.

إن حروب قوم الشاعر كانت تنتهي دوما بالإصرار على الانتصار كونها حروباً عقدية، لا يمكن أن تنتهي بسلام لأن الفريقين كانا يحاولان إنهاء بعضهما، فهي حروب الدولة ضد الخارجين على الدين.

فالشاعر خاض المعارك لا من أجل الأسلاب والغنائم، بل من أجل إحقاق الحق وإقامة العدل، وإقامة الشريعة الحقة من وجهة نظر الدولة، وهي الأبيات التي

(١) شارل لالو، "الفن والحياة الاجتماعية". ترجمة عادل العوا، (ط١، بيروت: دار الأنوار، ١٩٦٦م)، ٢٦٣.

(٢) هلال الجهاد، "جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي"، ٣٧٢.

ختم بها ملحمته الرائية[١].

وإذا بحثنا في دواعي الإنصاف لوجدنا أن دواعي الإنصاف تنسرب عبر مسارين:

- الدين الإسلامي وتأكيده قيم الحق والعدل.
- روح الإنصاف في الصدق وعدم المبالغة، والالتزام بالرؤية الإسلامية للشعر.

فالتزامه بالدين الإسلامي وصدقه جعل شعره وثيقة تاريخية صادقة تعبّر عن روح الجهاد الإسلامي، ونموذجًا للعدالة في القول والوصف، فهو يربط بين الشجاعة والعقل، وبين القوة والخلق.

وعلى هذا، فالإنصاف في شعر كعب بن معدان الأشقري هو عدالة في الرؤية ووصف متوازن للذات والآخر. فالأدب في هذه الحال يستطيع أن يولد رؤية بما حدث عبر الوصف الواقعي والتسجيل التاريخي عن طريق التخييل، فالتخييل هو الذي ينقل التاريخ إلى الأدب، ويسمح بإعادة بناء الحدث، فيستطيع بذلك توظيفه فيما يريد.

(١) الأشقري، " شعر كعب بن معدان الأشقري"، ٥٨.

الخاتمة

في ختام البحث، يمكن أن نقول: إن الإنصاف مطلب عزيز المنال في الحياة العادية، فكيف الحال في الحروب حيث تبلغ النفوس ذروة حنقها وحقدها، وتتطلع للنيل من العدو وسحقه بلا رحمة، ومن هنا كان الإنصاف جهاد النفس ضد التحيز والمغالاة والعصبية القبلية.

وقد أسفر البحث عن عدد من النتائج، نوجزها بما يأتي:

- لقد قصر النقاد القدماء الإنصاف على شعر الحرب، وعنوا بها إعطاء الحق لأهله، بلا مبالغة ولاتحيز ولا تزييف، كما أشار بعضهم إلى معنى النّصَفة، وجعل القصيدة مناصفة بين الفريقين. أما عند المحدثين فقد كان المعنى أكثر اتساعاً؛ لأنهم أدخلوا قصائد أخرى تضمنت إنصافاً في الحرب والحياة الاجتماعية، فلم يشترطوا أن يكون موضوعها هو الحرب، ويمكن أن يكون في القصيدة والمقطعات والبيتين والبيت المفرد، وقال بعضهم بعدم وجود الإنصاف؛ وهو من باب الفخر الذاتي والقبلي.
- اكتسب مفهوم الإنصاف في شعر كعب بن معدان الأشقري معنى جديداً عما كان عليه في العصر الجاهلي، إذ اتخذ طابعاً قبلياً، تنتهي فيه الحرب بنزعة الإصرار على القتال إلى حدّ الإفناء؛ لأن الخصم مخالف في العقيدة والمعتقد.
- يتخذ الإنصاف لدى الأشقري معنى الصدق في التعبير والوصف الواقعي في إطار أخلاقي وديني، كان منصفاً في حال التعادل، ومنصفاً في حال الاستسلام، ومنصفاً في حال الود، أما في النصر فكان يسوغه بأمر إلهي فهم أصحاب الحق والحقيقة.

وفي الختام توصي الباحثة الدارسين بالبحث والتقصي عن ثغرات لم يطرقها الباحثون في قضايا الأدب الكبرى بشكل موسع، ويستقصي أبعادها، ليستكمل حلقات هذا التراث العظيم، ولاسيما في دراسة المنصفات في كل العصور، ويتتبعون تطور معناه ليكملوا حلقة الإنصاف في كل العصور، ليبينوا كيف كان معنى مضيئاً في حياة قانونها المظلم.

المصادروالمراجع

أولاً: المراجع العربية

آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز. "القاموس المحيط". تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. (ط٦، دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).

أحمد، الشحات الغمري." الذات والآخر في الأدب العربي (عصر بني أمية) (رؤية تحليلية نصية)". حولية اللغة العربية بجرجا١٤، ٣، (٢٠١٠ م):٢٤٨٥-٢٥٨٧.

أسامة علي أحمد أبو علامة،" القَصَائدُ المُنْصِفَةُ". (رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٣م)

الأشقري، "شعر كعب بن معدان الأشقري"، جمعه وحققه أحمد محمد عبيد، (ط١، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١٠م).

الأصفهاني، أبو الفرج." الأغاني". تحقيق إبراهيم السعافيين، بكر عباس. (ط٣، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨م).

الزركلي، خير الدين." الأعلام. (ط٢، بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٩م).

الأصمعي، عبد الملك بن قريب."الأصمعيات". تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. (ط٣، مصر: دار المعارف، د.ت).

الأفريقي، ابن منظور. "لسان العرب". تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٩٩ م).

البغدادي، عبد القادر. "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر." البيان والتبيين". تحقيق عبد السلام محمد هارون.

(ط٧، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).
ابن جعفر، قدامة. " نقد الشعر". تحقيق عبد المنعم خفاجي. (بيروت: دار الكتب العلمية).
الجمحي، ابن سلام الجمحي." طبقات فحول الشعراء". تحقيق محمود محمد شاكر. (د.ط، جدة: دار المدني، د.ت).
الجندي، علي."شعر الحرب في العصر الجاهلي". (ط٦، بيروت: دار مكتبة الجامعة، ١٩٦٦م).
الجوهري، إسماعيل بن حماد. " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. (ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م).
حصة، الدوسري." تمجيد الذات في شعر منصفات العصر الجاهلي". *المجلة العربية للعلوم الإنسانية* ١٦٠(٢٠٢٢م):٢٣٧- ٢٧٢.
ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد. "التذكرة الحمدونية". تحقيق إحسان عباس، بكر عباس. (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م).
الخالديان، أبو بكر محمد، أبو عثمان سعيد. "الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين". تحقيق السيد محمد يوسف. (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر١٩٥٨م).
الخفاجي، ليلى نعيم."البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام". (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م).
الدنيوري، ابن قتيبة. " كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني". تصحيح سالم الكرنكوى. (بيروت: دار النهضة الحديثة، ١٩٥٣م).
الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة." الشعر والشعراء". تحقيق أحمد محمد شاكر. (ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢ م).

الراغب، الأصفهاني." المفردات في غريب القرآن ". (القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ١٩٦٢م).

زعباط، مراد. "تجليات الإنصاف في شعر صدر الإسلام". *مجلة إشكالات في اللغة والأدب* ١٠، (٢٠١٦): ٨ – ٣٣.

زعباط، مراد "المنصفات من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي دراسة موضوعاتية فنيّة". (رسالة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة١، ٢٠٢٠م).

سعداوي، ربيع. "المنصفات في شعر الفرسان في العصر الجاهلي". (رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر ٢٠١٩م).

سيزكين، فؤاد." تاريخ التراث العربي". ترجمة محمود فهمي حجازي. راجعه عرفة مصطفى، سعيد عبد الرحيم. (د.ط، الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ١٩٩١م).

شوقي ضيف،"تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي". (ط٢٤، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٣م).

الضناوي، سعدي. مالك، جوزيف. " معجم المترادفات والأضداد".(طرابلس: ناشرون، ٢٠٠٧م).

طليمات، غازي مختار. "المنصفات". *مجلة دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر*، ١١-١٢، (١٩٩٢م).٧٢٩ – ٧٣٥.

http://search.mandumah.com/Record/134083

طليمات، غازي، الأشقر، عرفان. "الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه. (ط١، حمص: دار الإرشاد، ١٩٩٢م).

عازار، عبد الله. "الآخر حسب سارتر وظاهرية ميرلوبونتي". *مجلة الفكر العربي المعاصر*، ٨٦، ٨٧، (١٩٩١م): ١٠٦-١٠٩

عبد الرحمن، عفيف."الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي". (ط١، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٤م).

عبد المحسن، فتحي. "القصائد المنصفات: دراسة موضوعية فنية". مجلة كلية التربية – القسم الأدبي ٧، ٣، (٢٠٠١): ٢١٦. – ١٧١

http://search.mandumah.com/Record/139812

عبد الوهاب، خليل إبراهيم." معاني البطولة في شعر كعب بن معدان الأشقري". *مجلة ديالى للبحوث الإنسانية* ٣، (٢٠٠٧ م): ٤٢٠- ٤٣١.

العبيدي، حسن مجيد." فلسفة الحرب عند ابن خلدون". *مجلة متون* مج١٤، ٤، (٢٠٢١م): ٨-١٩.

عسيلان، عبد الله." العباس بن مرداس الصحابي الشاعر. (المملكة العربية السعودية: دار المريخ، ١٩٧٨م).

عطوان، حسين. "الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي". (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م).

القطامي، عمير بن شييم بن عمرو بن عباد." ديوان القطامي". تحقيق إبراهيم السامرائي،

أحمد مطلوب. (ط١، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م).

القيسي، نوري حمودي."المنصفات في الشعر الجاهلي". *مجلة الأقلام* ٦، (١٩٦٥).١٥٨-١٦٤.

القيسي، نوري حمودي،" شعراء أميون القسم الثاني". (د.ط، جامعة الموصل: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر١٩٦٧م).

القيسي، نوري حمودي. "شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري". (ط١بيروت: عالم الكتب،١٩٨٦م).

لالو، شارل." الفن والحياة الاجتماعية". ترجمة عادل العوا، (ط١، بيروت: دار

الأنوار، ١٩٦٦م).
لبيب، الطاهر."صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه". (د.ط، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية لعلم الاجتماع، ١٩٩٩م).
المحاسبي، أبو عبد الله حارث بن أسد." آداب النفوس. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٤م).
المحاسني، زكي. " شعر الحروب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة". (د.ط، بيروت: دار الفكر العربي، د.ت).
المرزباني، محمد بن عمران بن موسى. " معجم الشعراء" تحقيق فاروق اسليم. (ط١، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م).
معبدي، محمد بدر معبدي. "أضواء على شعر المنصفات في الأدب العربي". (القاهرة: المطبعة التجارية، ١٩٨٩م).
مقبل، ثابت محمد صغير."المنصفات في الشعر الجاهلي دراسة ونقدا". (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٩٨٨٧م).
الملوحي، عبد المعين. "المنصفات". (دمشق: وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي،١٩٦٧م).
النص، إحسان." العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي". (ط٢، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٣م).
نورا علي يسلم صحران،" النسق الناسخ لما يُسمَّى بالقصائد المنصفة "دراسة وصفية تحليلية" مجلة *أبحاث المجلد كلية التربية – جامعة الحديدة*١١، ١. (٢٠٢٤ م):٨٠٥- ٨٤١.

ثانيًا: المراجع الإنجليزية

Emmanuel Levinas, Totality and Infinity: An Essay on Exteriority, trans. Alphonso Lingis (Pittsburgh: Duquesne University Press, 1969).

Bibliography

Ābādī, Majd al-Dīn Muḥammad ibn Yaʿqūb al-Fayrūz. "al-Qāmūs al-Muḥīṭ". Investigated by by Maktab Taḥqīq al-Turāth fī Mu'assasat al-Risālah under the supervision of Muḥammad Naʿīm al-ʿIrqsūsī. (6th ed., Damascus: Mu'assasat al-Risālah, 1998).

Aḥmad, al-Shaḥḥāt al-Ghamrī. "al-Dhāt wa-al-Ākhar fī al-Adab al-ʿArabī (ʿAṣr Banī Umayyah) (Ruʾyah Taḥlīlīyah Naṣṣīyah)." *Ḥawliyyat al-Lughah al-ʿArabīyah bi-Jirjā* 14, iss. 3 (2010): 2485–2587.

Abū ʿAllāmah, Usāmah ʿAlī Aḥmad. "al-Qaṣāʾid al-Munṣifah". (MA thesis, University of Khartoum, 2003).

al-Ashqarī. "Shiʿr Kaʿb ibn Maʿdān al-Ashqarī". Collected and investigated by by Aḥmad Muḥammad ʿUbaid. (1st ed., Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, 2010).

al-Aṣfahānī, Abū al-Faraj. "al-Aghānī". Investigated by by Ibrāhīm al-Saʿāfīn and Bakr ʿAbbās. (3rd ed., Beirut: Dār Ṣādir, 2008).

al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. "al-Aʿlām". (2nd ed., Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1989).

al-Aṣmaʿī, ʿAbd al-Malik ibn Qarīb. "al-Aṣmaʿiyyāt". Investigated by and annotated by Aḥmad Muḥammad Shākir and ʿAbd al-Salām Hārūn. (3rd ed., Egypt: Dār al-Maʿārif, n.d.).

Ibn Manẓūr al-Afrīqī. "Lisān al-ʿArab". Revised by Amīn Muḥammad ʿAbd al-Wahhāb and Muḥammad al-Ṣādiq al-ʿUbaidī. (3rd ed., Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1999).

al-Baghdādī, ʿAbd al-Qādir. Khizānat al-Adab wa-Lubb Lubāb Lisān al-ʿArab". Investigated by by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. (4th ed., Cairo: Maktabat al-Khānjī, 2000).

al-Jāḥiẓ, Abū ʿUthmān ʿAmr ibn Baḥr. "al-Bayān wa-al-Tabyīn". Investigated by by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. (7th ed., Egypt: Maktabat al-Khānjī, 1998).

Ibn Jaʿfar, Qudāmah. "Naqd al-Shiʿr". Investigated by ʿAbd al-Munʿim Khafājī. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah).

Ibn Sallām al-Jumaḥī. "Ṭabaqāt Fuḥūl al-Shuʿarāʾ". Investigated by Maḥmūd Muḥammad Shākir. (n.ed., Jeddah: Dār al-Madanī, n.d.).

al-Jundī, ʿAlī. "Shiʿr al-Ḥarb fī al-ʿAṣr al-Jāhilī". (6th ed., Beirut: Dār Maktabat al-Jāmiʿah, 1966).

al-Jawharī, Ismāʿīl ibn Ḥammād. "al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ

al-ʿArabīyah". Investigated by Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār. (3rd ed., Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1984).

al-Dawsarī, Ḥiṣṣah. "Tamjīd al-Dhāt fī Shiʿr Munṣafāt al-ʿAṣr al-Jāhilī". *The Arab Journal of Humanities* 160 (2022): 237–272.

Ibn Ḥamdūn, Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Muḥammad. "al-Tadhkirah al-Ḥamdūnīyah". Investigated by Iḥsān ʿAbbās and Bakr ʿAbbās. (1st ed., Beirut: Dār Ṣādir, 1996).

al-Khālidiyyān, Abū Bakr Muḥammad and Abū ʿUthmān Saʿīd. "al-Ashbāh wa-al-Naẓāʾir min Ashʿār al-Mutaqaddimīn wa-al-Jāhilīyah wa-al-Mukhaḍramīn". Investigated by al-Sayyid Muḥammad Yūsuf. (Cairo: The Committee of Authorship, Translation, and Publication, 1958).

al-Khafājī, Laylá Naʿīm. "al-Bawāʿith al-Nafsīyah fī Shiʿr Fursān ʿAṣr Mā Qabla al-Islām". (MA thesis, University of Baghdad, 2002).

Ibn Qutaybah al-Dīnawarī. "Kitāb al-Maʿānī al-Kabīr fī Abyāt al-Maʿānī". Revised by Sālim al-Karnakawī. (Beirut: Dār al-Nahḍah al-Ḥadīthah, 1953).

al-Dīnawarī, Abū Muḥammad ʿAbdullāh ibn Muslim ibn Qutaybah. "al-Shiʿr wa-al-Shuʿarāʾ". Investigated by by Aḥmad Muḥammad Shākir. (2nd ed., Cairo: Dār al-Maʿārif, 1982).

al-Rāghib al-Aṣfahānī. "al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān". (Cairo: Maṭbaʿat Muṣṭafá al-Ḥalabī wa-Awlādih, 1962).

Zaʿbāṭ, Murād. "Tajalliyāt al-Inṣāf fī Shiʿr Ṣadr al-Islām". *Majallat Ishkālāt fī al-Lughah wa-al-Adab* 10 (2016): 8–33.

Zaʿbāṭ, Murād. "al-Munṣafāt min al-ʿAṣr al-Jāhilī Ḥattá Nihāyat al-ʿAṣr al-Umawī: Dirāsah Mawḍūʿātīyah Fannīyah". (PhD dissertation, Frères Mentouri Constantine 1 University, 2020).

Saʿdāwī, Rabīʿ. "al-Munṣafāt fī Shiʿr al-Fursān fī al-ʿAṣr al-Jāhilī". (MA thesis, Emir Abdelkader University, 2019).

Sezgin, Fuat. "Tārīkh al-Turāth al-ʿArabī". Translated by Maḥmūd Fahmī Ḥijāzī. Reviewed by ʿArafah Muṣṭafá and Saʿīd ʿAbd al-Raḥīm. (n.ed., Riyadh: The Department of Culture and Publishing at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1991).

Ḍaif, Shawqī. "Tārīkh al-Adab al-ʿArabī fī al-ʿAṣr al-Jāhilī". (24th ed., Cairo: Dār al-Maʿārif, 2003).

al-Ḍannāwī, Saʿdī, and Jūzīf Mālik. "Muʿjam al-Mutarādifāt wa-al-Aḍdād". (Tripoli: Nāshirūn, 2007).

Ṭulaymāt, Ghāzī Mukhtār. "al-Munṣafāt". *Dar Al-Yamamah Journal for Research, Translation, and Publishing* 11–12 (1992): 729–735.

Ṭulaymāt, Ghāzī, and ʿIrfān al-Ashqar. "al-Adab al-Jāhilī: Qaḍāyāhu, Aghrāḍuh, Aʿlāmuh, Funūnuh". (1st ed., Homs: Dār al-Irshād, 1992).

ʿĀzār, ʿAbdullāh. "al-Ākhar Ḥasb Sartre wa-Ẓāhirīyat Merleau-Ponty". *The Contemporary Arab Thought Journal*, 86–87 (1991): 106–109.

ʿAbd al-Raḥmān, ʿAfīf. "al-Shiʿr wa-Ayyām al-ʿArab fī al-ʿAṣr al-Jāhilī". (1st ed., Beirut: Dār al-Andalus, 1984).

ʿAbd al-Muḥsin, Fatḥī. "al-Qaṣāʾid al-Munṣafāt: Dirāsah Mawḍūʿīyah Fannīyah". *The Journal of the College of Education – Humanities Division* 7, iss. 3 (2001): 171–216.

ʿAbd al-Wahhāb, Khalīl Ibrāhīm. "Maʿānī al-Buṭūlah fī Shiʿr Kaʿb ibn Maʿdān al-Ashqarī". *The Diyala Journal for Humanitarian Research* 3 (2007): 420–431.

al-ʿUbaidī, Ḥasan Majīd. "Falsafat al-Ḥarb ʿinda Ibn Khaldūn". *Mutūn journal* 14, iss. 4 (2021): 8–19.

ʿUsaylān, ʿAbdullāh. "al-ʿAbbās ibn Mirdās al-Ṣaḥābī al-Shāʿir". (Saudi Arabia: Dār al-Mirrīkh, 1978).

ʿAṭwān, Ḥusain. "al-Shiʿr fī Khurāsān min al-Fatḥ ilá Nihāyat al-ʿAṣr al-Umawī". (1st ed., Beirut: Dār al-Jīl, 1974).

al-Qaṭāmī, ʿUmayr ibn Shuyaim ibn ʿAmr ibn ʿAbbād. "Dīwān al-Qaṭāmī". Investigated by by Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī and Aḥmad Maṭlūb. (1st ed., Beirut: Dār al-Thaqāfah, 1960).

al-Qaisī, Nūrī Ḥammūdī. "al-Munṣafāt fī al-Shiʿr al-Jāhilī". *al-Aqlām Journal* 6 (1965): 158–164.

al-Qaysī, Nūrī Ḥammūdī. "Shuʿarāʾ Ummiyyūn: al-Qism al-Thānī". (n.ed., Mosul University: Muʾassasat Dār al-Kutub, 1967).

al-Qaisī, Nūrī Ḥammūdī. "Shiʿr al-Ḥarb Ḥattá al-Qarn al-Awwal al-Hijrī". (1st ed., Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1986).

Lalou, Charles. " Art and Social Life". Translated by ʿĀdil al-ʿAwwā. (1st ed., Beirut: Dār al-Anwār, 1966).

Labīb, al-Ṭāhir. "Ṣūrat al-Ākhar al-ʿArabī Nāẓiran wa-Manẓūran Ilayh". (n.ed., Beirut: Center for Arab Unity Studies in Sociology, 1999).

al-Muḥāsibī, Abū ʿAbdillāh Ḥārith ibn Asad. "Ādāb al-Nufūs". Investigated by by ʿAbd al-Qādir Aḥmad ʿAṭā. (1st ed., Beirut: Dār al-Jīl, 1984).

al-Maḥāsinī, Zakī. "Shiʿr al-Ḥurūb fī Adab al-ʿArab fī al-ʿAṣrayn al-Umawī wa-al-ʿAbbāsī ilá ʿAhd Sayf al-Dawlah". (n.ed., Beirut:

Dār al-Fikr al-ʿArabī, n.d.).
al-Marzubānī, Muḥammad ibn ʿImrān ibn Mūsá. "Muʿjam al-Shuʿarāʾ". Investigated by by Fārūq Aslīm. (1st ed., Beirut: Dār Ṣādir, 2005).
Maʿbadī, Muḥammad Badr Maʿbadī. "Aḍwāʾ ʿalá Shiʿr al-Munṣafāt fī al-Adab al-ʿArabī". (Cairo: al-Maṭbaʿah al-Tijāriyyah, 1989).
Muqbil, Thābit Muḥammad Ṣaghīr. "al-Munṣafāt fī al-Shiʿr al-Jāhilī: Dirāsah wa-Naqdan". (MA thesis, Umm al-Qurá University, 1987).
al-Mallūḥī, ʿAbd al-Muʿīn. *"al-Munṣafāt"*. (Damascus: Ministry of National Culture, Tourism, and Guidance Affairs, 1967).
al-Naṣṣ, Iḥsān. "al-ʿAṣabīyah al-Qabalīyah wa-Atharuhā fī al-Shiʿr al-Umawī". (2nd ed., Damascus: Dār al-Fikr, 1973).
Ṣaḥrān, Nūrā ʿAlī Yaslam. “al-Nasaq al-Nāsikh limā Yusammá be-al-Qaṣāʾid al-Munṣifah: Dirāsah Waṣfīyah Taḥlīlīyah". Research Journal, Faculty of Education, Al Hudaydah University 11, iss. 1 (2024): 805–841.


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature



Issue : 20

Apr - Jun 2026

part 1